المشرق

ما فُقد في لبنان من قديم الحيوان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

قد لحظ العلماء الباحثون عن طبائع الحيوان في الشرق انَّ البلاد السوريّة غنيَّة باصناف الحيوان بحيث ترى في القطر السوريّ مع قلّة اتساعهِ من سباع الحيوان والمواشي والدوابّ ما تجدهُ متفرقاً في اقطار عديدة ومناطق من العلوّ مختلفة . وهذا لعمري من المشاهد النادرة التي لا تكاد ترى لها شبيهاً اليوم الّا في المنعطف الجنوبي من جبل حملايا اعظم جبال الهند بل اعظم اطواد المعمور . وانّما نجد تعليلاً لهذا الامر في موقع سوريَّة وتركيبها الجغرافيّ فانك اذا استثنيت غور نهر الشريعة الذي هو اسفل من سطح البحر المتوسط باربعمائة متر (وذلك امرٌ فريد ليس لمثلهِ ثانٍ في الارض) . ثمّ نظرت فقط الى هيئة لبنان تذكّرت ما سبق لنا بيانهُ من ان هذا الجبل جامعٌ لخواصّ بلدان شتّى متباينة كل تباين ومن ثمّ يصلح لان يكون مأوى لمواليد الحيوان المختلفة

على انَّ غايتنا في هذه المقالة ان تقتصر على حيوان لبنان فقط وفي كثرة حيوانهِ ما يغنينا عن ذكر بقيّة البلاد الشاميّة . لاسيّما اذا اعتبرنا لبنان في ايّامهِ القديمة اذ كانت تزيّن قممهُ غاباتهُ الكثيفة قبل ان تُقطع اشجارهُ وتستبدل بالمزارع . فرأينا من ثمَّ ان نبسط الكلام في قديم حيوان لبنان فنستقري الاصناف الحيوانيّة التي خلا منها الجبل مستندين في ذلك الى شواهد التاريخ الصادقة

*

الاسد كبير السباع فلهُ السبق وبهِ نفتتح كلامنا . لم ينكر احد وجودهُ في بلاد الشام وانَّما ادَّعى المسيو ستانيفر في كتابهِ المعنون « فلسطين في زمن المسيح » (ص ٢٢٥) انهُ لم يبقَ لهُ من اثر في اوائل تاريخ الميلاد . وكذلك الدكتور هـ. بروتس .H) Prutz) قد زعم انَّ روايات كتبة الفرنج في القرون الوسطى عن الأُسود من الاساطير التي لا يوثق بها (١ ويوافقهُ في هذا رأي الرَّحالة الشهير سيتسن (Seetzen II, 228

فان اعتبرنا بلاد الشام اجمالًا عثرنا على نصوص تثبت وجود الاسد فيها حتى في اوائل القرن السابق (٢ بل لا يُستبعد وجوده حتى اليوم في بادية تدمر (٣

امَّا لبنان الذي يهمُّنا الآن اعتبارهُ فانَّ الشواهد على وجود الاسد فيهِ عديدة على اختلاف اطوار تاريخهِ . لا بل قد وُجدت آثارهُ قبل طور التاريخ في بقايا اسود كانت تأوي الى الكهوف (٤ ومن شواهد الازمان التاريخيَّة ما ورد ذكرهُ في سفر نشيد الاناشيد حيث أُشير الى أُسد لبنان عمومًا وحرمون خصوصًا قال (٤ : ٨) : « انظري من رأس امانة من رأس سنير وحرمون من مرابض الاسود من جبال النمور » وحيثما جاء في الكتابات الهيروغليفيَّة قبل ذلك العهد ذكر « لمنانا » وهو جبل لبنان فانَّ كاتبها يمثّلهُ كجبل ذي احراج متكاثفة لم تُمتهن بالقطع تتجوَّل فيها الضباع والدبَبة والاسود . وكان الفراعنة اذا خرجوا الى مصاد سباع البهائم والأُسد قصدوا لبنان او لحفهُ في سهول البقاع او سهول حمص ووادي العاصي حيثما كانوا يتصيَّدون الفيلة كما سترى

وكذلك ملوك بابل واشور فانهم بعد الفراعنة بقرون كانوا يحاولون قنص الاسود في لبنان . لنا على ذلك دليل محسوس في نَصب اكتشفناهُ قبل بضع سنوات جنوبي غربي حمص على مسافة نحو عشر ساعات منها في سلسلة جبال متفرّعة من لبنان يفصل بينهما وادي خالد واسم الجبل اكروم . والنصب في وادٍ حَرج حيث يسيل جدول ماء يُدعى

---

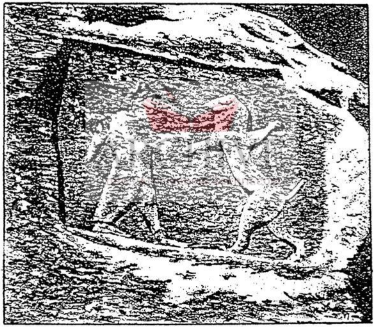
١) راجع كتابهُ Kulturgeschichte der Kreuzzüge, p. 332

٢) راجع الكتاب The City and the Land, 83 – وكذلك ورد في كتاب الصبح الاعشى للقلقشندي انَّ الاسد كان موجودًا في القطر الشامي في عهد المؤلف اي في اوائل القرن الخامس عشر (راجع النسخة المخطوطة التي في خزانة كتبنا الشرقية ص ١١٢٣)

٣) راجع مجلة العالمين Revue des 2 mondes, 11 Juillet 1897, p. 403

٤) راجع كتاب الاب زُموفن اليسوعي (Esquisse géolog. du Liban, p. 65)

نهر السبع شكلهُ مربع تقريباً يبلغ قياس كل جانب من جوانبهِ مترين ونصف ترى فيـهِ صورة اسدٍ يصارعهُ رجلٌ (انظر الصورة) والمصارع منتصبٌ حافي الرجلين تراهُ يقبض بيد شديدة فكَّ الاسد الواسع المفغر بينما هذا ينصب قائمتيهِ ليهجم عليهِ . وصورة الرجل مهشَّمة ولا يُرى السلاح الذي كان في يدهِ والمرجَّح انهُ كان يمسكهُ باليمنى ومع خلوّهذا الاثر من كتابة لا شكَّ في انهُ من مآثر الاشوريين (١



صورة نصب اكروم

وقد اكتُشف ليس بعيدًا من هـذا النصب اثرٌ آخر يـبيّن معناهُ والواقف عليـهِ

١) راجع كتابنا الذي عنوانهُ Notes épigraph. et topogr. sur l'Emésène, p. 49 etc. وللاب س. رنزڤال بحث في هذا الاثر الجليل نشرهُ في المجلة الكتابيَّة (R. B. 1903, p. 600-604)

هو المسيو يونيون قنصل فرنسة سابقاً في حلب وجده منذ نحو عشرين سنة في وادي بريسة على مسافة نحو ساعتين من الهرمل في شمالها اعني في وسط لبنان . وهذا الاثر عبارة عن صفيحتين نصبها ملك بابل نبوكدنصَّر الثاني وعليها كتابات مسماريَّة وضمن احدى هاتين الصفيحتين صورة كصورة نصب جبل اكروم فيها صراع رجل واسد. وليس الرجل سوى ملك اشور بعينـه كما يلوح من مضمون الكتابة . وذلك انَّ نبوكدنصَّر سكن برهةً من الدهر في ربلة وهي قريبة من الهرمل ومن جبل اكروم فلا عجب ان تكون الآثار المكتشفة في تلك الجهات ممثّلةً لبعض وقائع الصيد التي تولّاها الملك الاشوري على مقربة من مقام عسكره . وهذا دليل باهر على وجود الاسد في لبنان في القرن السادس قبل المسيح

وان تتبَّعنا سياق الاجيال من بعد نبوكدنصَّر لا نجد شواهد واضحة على صدق مقالنا والسبب انَّ الكتبة اليونان والرومان لم يرووا عن لبنان الَّا النزر القليل فلا غرو ان سكتوا عن مثل هذه الحقائق . ولا يتَّصتنا مع هذا بعض الدلائل المشيرة اليها . فمن ذلك اسم «اللبوة» وهي قرية شمالي بعلبك على مسافة اربع ساعات منها واسمها القديم كما في العربيَّة ليبوا (Liboa) يشبه اسم قرية بيت لباوت (בית לבאות) في فلسطين (١ وناهيك بهذا الاسم شاهداً على وجود الاسد في تلك الجهات عند سفح لبنان . ومثل هذا اسم مدينة ليونتوبوليس (Léontopolis) اي مدينة الاسود واسم نهر الاسد (Λέοντος ποταμός) وكلاهما على سواحل لبنان وان لم يتبيَّن العلماء بضبط نقطة موقعهما . ولا بأس اذا قيل بانَّ في اسميهما دليلًا على وجود الاسد بجوارهما في لبنان

وزد على ذلك نصوصاً وردت في كتاب فتوح البلدان (ص ١٦٧) للبلاذري تنبئ بوجود الاسد قريباً من انطاكية . وكذلك جاء في كتاب الاعتبار انَّ اسامة بن منقذ كان يصيد الاسود في نواحي شيزر . ومن غريب الشواهد ما اثبتهُ رهبان الهيكل في قانونهم انهُ لا يجوز لهم الخروج الى الصيد مـا خلا الاسود . وكان لهؤلاء الرهبان كما هو معلوم مراكز عديدة في لبنان (٢

ومـا لا يترك شبهة في الامر خبرٌ رواهُ صالح بن يحيى في كتابهِ تاريخ بيروت عن

---

١) راجع معجم الكتاب المقدَّس في باب الاسد

٢) راجع G. Schnürrer: *Die ursprünglinche Templerregel*, p. 146, n° 46

بعض امراء الغرب في القرن الرابع عشر للميلاد في قرية عرمون الداخلة اليوم في مديريّة الغرب الاقصى من عمل الشوف . قال ما حرفهُ (ص ١١٣ من طبعتنا) :

« ومن جملة مكايدهم معهُ (١ انَّ احدهم رأى اسدًا قد تطرّق الى بعض الاماكن القريبة فحضر عند زين الدين بن علي وقال لهُ انَّ دبًا مجاورٌ للمكان الفلاني (يريد مكان الاسد . وكان تمويهمُ بالدب عن الاسد غرورًا بزين الدين وطمعًا ان يُحدث له الاسد حادثًا) فتوجّه زين الدين ليلًا الى المكان الذي قيل لهُ عنهُ ولم يصحب معهُ احدًا ومعهُ قوسهُ فكمن هناك فلمّا مرَّ بهِ الاسد علم انهُ مغرور بالقول الذي قيل لهُ ورمى الاسد بسهم واحد متعمدًا على بيت القلب فمات الاسد منهُ . وعاد زين الدين الى منزلهِ وعند الصبح ارسل الى من اخبرهُ انهُ دبٌّ يقول لهُ : اذهب وائتِ بالدبّ الذي قلت عنهُ فانهُ مقتول بالمكان الذي ذكرتهُ . قال ذلك متهكّمًا »

وهذه بيّنةٌ واضحة تدلُّ على وجود الاسود في جهات الغرب في القرن الرابع عشر وعلى الاقلّ بعض الافراد منها . وانَّما توارت الليوث بقطع الاحراج من الجبل وانتشار زرع التوت لصناعة الحرير .

امَّا الاسد السوري فكان جنسهُ قائمًا بذاتهِ وكان اصغر قامةً من اسد افريقية واضعف منهُ قوّةً وكانت لبدتهُ صهباء يخالطها شعر ارمد (٢ وهو كالنوع الفارسي (leo persicus)

*

قال حضرة الاب زُموفن (٣ : « ليس لفينيقية انهار وسهول كافية لمراعي كبار الحيوان ذوي الجلد الغليظ (pachydermes) ومن ثمَّ لا يُنتظر وجود هياكل حيوانات خرطوميّة قديمة » . لكنَّ الكاتب عينهُ قد اردف هذه الاسطر بقولهِ انهُ « وجدت في الكهوف السابقة لطور التاريخ في لبنان بقايا عديدة من هياكل الكركدّن (rhino-céros) الذي يجانس نوعًا آخر قديمًا يدعى تيكورينوس (tichorhinus) كان يرافق جبّار الحيوانات المعروف بالمَنُوث »

وفي مقالاتنا السابقة عن مياه لبنان (راجع تسريح الابصار ج ٢ ص ١٢٣

---

١) يريد بني ابي الجيش المعادين لزين الدين بن علي

٢) طالع Nowack: *Hebräische Archeologie*, 78; Dictionnaire de la Bible, art. Lion

٣) راجع كتابهُ Esquisse géologique, 65

و١٢٥ و١٢٨) اثبتنا بعض الدلائل التي يمكن ان يُستدلَّ بها على وفرة المياه سابقاً في عيون لبنان وانهارها . وكان ينتج عن هذه المياه الجزرة تساعد على نموّ المزارع وخصب المراعي التي تحتاج اليها هذه الحيوانات لاسباب معاشها

ووجود الفيل في لبنان امرٌ ليس تحتهُ ريب تقرّر صحّتَهُ الدروسُ الشرقيّة . روى المسيو مسبرو في تاريخ الشعوب الشرقيّة القديمة (ك ٢ ص ٢٦٥) انَّ الفرعون تحوتمس الثالث لمّا عاد ظافراً من ضفّة الفرات ترل في ني (Nii) التي نظنُّها افامية الموافقة لقلعة المضيق حيث تستنقع مياه العاصي في سهول واسعة كثيرة الادغال كثيفة الاعشاب . وكان هناك فيَلة عديدة فاراد الفرعون ان يلتهي بصيدها فوكل الى جنوده بان يحدقوا بالسهل لئلّا تفلت الفيلة من الصيد فكان عدد القتلى ١٢٠ فيلاً نقل عاجها الى مصر (١ فنكفي بهذا العدد دليلاً على وفرة ذوي الخرطوم في سوريّة

ثمَّ انَّ في الآثار الاشوريّة ما يزيد على هذا دليلاً . قيل انَّ العاج كان من جملة الجزية التي ادّاها للملك نينوى اهلُ بيت عدويني وباطناي وهو يوصف كمحصول بلديّ . امَّا موقع هذين البلدين فانهُ كان في شمالي سوريّة في ما يوافق حالاً ولاية حلب . وكذلك يفتخر الملكان الاشوريان تغلات فلاسر الاوّل واشورنتسيبال بانهما قتلا في تلك الجهات عدداً عديداً من الفيلة واسرا منها بعضها فنقلاها الى حاضرة ملكهما . وكل ذلك دليل لامع على وجود الفيلة مهملةً وحشيّةً في بلاد سوريّة (٢

اما داخل لبنان فليس لدينا شهادة جليّة على كيان الفيلة فيهِ اللهمَّ الَّا بعض الاسماء كـنّ الفيل لقرية بجوار بيروت وخرطوم لضيعة في بلاد الشقيف لكنَّ اشتقاق هذين الاسمين يمكن شرحهُ على غير طريقة . وعلى كل حال لمّا كان وادي « ني » اي افامية السابق ذكرهُ ملاصقاً للبنان يمكن القول بانَّ فيلتهُ كانت تصعد الى راس العاصي في البقاع . فانهُ لمعلوم انَّ الفيل الوحشيّ يقطع المسافات البعيدة انتجاعاً للمراعي . وكانت حالة بلاد البقاع في ذلك العصر كحالة بلاد افامية . وكانت السهول المتوسطة بين لبنان والجبل الشرقي يتغلب عليها البحيرات والمستنقعات وتكثر فيها المروج الخصبة .

١) راجع ايضاً تاريخ مسبرو في الصفحة ١٧ ومعجم الكتاب المقدَّس في مادّة « نيل »

٢) راجع كتاب حضرة الاب دبلاتر اليسوعي L'Asie occidentale dans les inscriptions assyriennes, 25, 74

ولا شكّ ان بعض هذه الحيوانات كانت تتردّد الى جهات بحيرة حمص وعيون العاصي المعينة قريباً من هرمل فكانت تترغّل في الغابات الكثيفة النامية في منعطف لبنان الشرقي لاسيّما عند ما اخذ عدد السكّان ينمو في وادي العاصي فاضطرّت الفيلة ان تهرب وتطلب لها مآوي هادئة امينة

امّا منعطف لبنان الغربي فلتوفّر سكّانه كانت احوالهُ قليلة المناسبة لمعاش هذه الحيوانات المحبّة للعزلة الّا في القرون الغابرة قبل منشأ المدن الفينيقيّة الكبرى كطرابلس وبيروت وصيداء اذ كانت السواحل مقاماً لبعض أكواخ الصيّادين . فلا بأس ان يقال انّ الفيلة كانت تطوف وتتنزّه في غابات لبنان الساحليّة قريباً من الاسود والدبّة وانّ بعضاً منها قدمت من وادي العاصي فتبعت وادي نهر الكبير وجاءت ترعى عند شواطئ البحر وتمرح في نهر ادونيس وفي نهر بيروت والدامور اذ كانت مياه هذه الانهار اوفر منها في عهدنا تتدفّق في السهول القريبة من مصبّها وتخصبها بمستنقعاتها . بيد انّ نموّ السكّان لم يلبث ان يلجئها الى الهرب من وجه الانسان طلباً للامكنة المقفرة في شمالي سوريّة او بلادها المتوسطة

ثمّ زادت عليها المخاطر في تلك الاقطار ايضاً كما رأيت في ذكر صيد تحوتمس الثالث ومنهُ يستنتج انّ الفيلة توارت بزمن قليل وباد جنسها في بلاد الشام . واذا تصفّحنا تاريخ ملوك اسرائيل في عهد سليمان لم نعد نجد ذكراً للفيلة الوحشيّة . ولعلّها كانت تنائت الى جهات الشمال حتى بلغت وادي الفرات وسواعده. وهناك كان يتصيّدها ملوك اشور اذا ارادوا صيد الفيلة كما أولعوا بصيد اسود لبنان وفقاً للشواهد الواردة في انصاب وادي نهر السبع ووادي بريسا

وممّا وُجد ايضاً في لبنان من الوحوش المفقودة البقر الوحشي (aurochs) تصيّدهُ الملك الاشوري تغلات فلاسّر الاوّل في القرن السابق لعهد داود (١ كما ورد في الكتابات المسماريّة . ووجوده في لبنان مقرّر ثابت . لانهُ لا احد ينكر وجوده في بقيّة جهات سوريّة وعيشتهُ بين احراج لبنان انسب لطباعه (لهُ بقيّة)

---

١) راجع Dict. de la Bible I, 1262 – Delattre, op. cit., 29

رحلة الى نهر اليرموك

وبلاد المدن العشر

نظر للاب الكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيّة في المكتب الشرقيّ (تتمّة)

وفي صباح يوم السبت الواقع في ٢٢ نيسان غادرنا الحصن ميممين مُكَيس (١ والحمّة وبعد ساعة مررنا بقرية اربد التي فيها يقيم قائمقام عجلون وهي اصغر من قرية الحصن . ثمّ واصلنا سيرنا الى بيت رأس فتذكَّرنا خمرها الطيبة التي وصفها الشعراء. قال حسّان بن ثابت :

كأنَّ سبيئةً من بيت رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ

وبيت رأس شهيرة بآثارها الجميلة لمدينة رومانية قديمة تدعى كابيتولياس ومنها انحدرنا الى معبر حرج يتّصل بـ« وادي العرب » وهو اشبه برياض نضرة تبسم على جانبيه الزهور وتزهو الخضرة الّا انهُ خلوٌ من السكّان وقد شعرنا فيهِ بحرارة عظيمة كادت النفس تبلغ منها التراقي

ونحو الساعة الواحدة بعد الظهر عطفنا الى اليمين ودخلنا في وادٍ صغير تسيل فيهِ عين صافية ليس غيرها في تلك الجهات ثمّ صعدنا الى مشرف نُرى في قمتهِ قرية حقيرة مستحدثة تدعى مُكَيس بيوتها نحو خمسين كوخًا من الطين تحجبها اشجار الصبّير انّما للشيخ وحدهُ دارٌ جديدة بناها بالآجر لها منظر حسن ومُكيس هذه هي مدينة غدارة (Gadara) او جَدَر القديمة وكانت مدينة عامرة زاهرة كما يؤخذ من آثارها الباقية حتى اليوم منها نواويس من الحجر البركاني الاسود الصلد بعضها ملقى على الارض وبعضها صُيّر اجرانًا تشرب منها الدوابّ او جُعل كقوائم للابواب . ومنها ملعبان كبيران تُعرف من بقاياها هندستها القديمة وهيئتها الاصليّة .

ثمّ انحدرنا من مكيس على منعطف جبل شديد الانحناء حتى بلغنا بطن الوادي الذي يسيل فيهِ نهر يُدعى شريعة المناظرة وهو المعروف قديمًا بنهر اليرموك وكان الحرّ

١) وقد دعاها بعض الكتبة امّ قيس

قد احتدم علينا فبلغ اربعين درجة بالقياس وكاد يحرقنا بأُواره . وكان الجوّ مع توقّد الهواء رطبًا فيزيد بذلك ضنكهُ . وكنت ترى قطيع البقر منغمسًا في الماء حتى الرأس تلطيفًا للحرارة . وبعد ان قطعنا النهر وصلنا الى الضفّة اليمنى وسلكنا سبيلًا تمرّ في وسط الدفلى . ونحن كذلك واذا برائحة كريهة تنبعث من الامام فعبرنا مسيلًا ذا مياه مخضرَّة في قاعها ويضرب جانباها الى الصفرة وكانت الرائحة كلّما تقدّمنا تزيد كراهةً ثمَّ شعرنا بنفحات حارَّة تتصاعد من عين هناك كانت مياهها تغلي وتبعث في الهواء بخرتها السخنة ولحظنا قرب العين الخربة جدران قديمة وآثار ابنية صبر على الدهر منها ابوابها وبعض قببها وغرفها

فكنّا نشاهد هذه الآثار ونحن في الحيرة والاندهال حتى عرفنا بعد قليل اننا بلغنا الحمّة الشهيرة بعيونها الكبريتيّة . امَّا الردوم فهي آثار الابنية التي اقامها الرومان ليأوي اليها المستحمّون . وكان الرومان يدعون الحمّة باسم « اماثا » ويقصدونها ليتعالجوا بعيونها المعدنيّة . والعيون المنبجسة هنالك اربعة : الاولى هي التي مرَّ وصفها تبلغ حرارتها ٤٧ درجة امَّا الثلاث الأُخر فانهنَّ دونها حرارة لا يتجاوزن ٣٥ وهذه العيون غزيرة المياه تنبجس بوفرة كنبع انطلياس ولها خواصّ علاجيّة غريبة لاسيَّما في مداواة الامراض الجلديّة واوجاع المفاصل وهي مع ذلك مهملة لا ينتفع بها الَّا بعض قطين القرى المجاورة يقصدونها للاستحمام بها مدَّة شهر او شهرين في اذار ونيسان . امَّا قلّة طالبيها فلبعدها عن الطرق المسلوكة وخلوّ جيرتها من المنازل الموافقة للسكن . وكان الذين يأتونها لا يدفعون شيئًا للاستحمام بها . الَّا ان ادارة سكّة حيفا الحديديّة قد عوَّلت على استثمارها بعد اشهر وفي نيّتها ان تبتني هناك نزلًا يحتلّهُ المستحمّون فتقرّب عليهم وسائل العلاج . ونحن نتمنّى لهذا المشروع نجاحًا تامًا ولا نشكّ ان يزيد الاقبال على هذه الحمّامات اذا أُحسن تدبيرها وتوفَّرت فيها اسباب الراحة لقاصديها . وعمَّا قليل ستبنى هناك محطّة للسكّة الحديديّة

فلنعودنَّ بعد هذا الاستطراد الى وصف رحلتنا . كان وصولنا في عصر ذلك النهار الى مقام مهندسي السكّة الحديديّة الذين كانوا في انتظارنا فرحَّبوا بنا ايَّ ترحيب وانزلونا عندهم مكرَّمين مثوانا . وكان في غد عيد الفصح المبارك فأُصلحت الغرفة الكبرى واقيم مذبح قرَّب عليهِ الذبيحة الالهيَّة حضرة الاب لامنس وكان عملة السكّة

الكاثوليك قد تلقّوا خبر حضور احد الكهنة بفرح فاسرعوا الى اتمام فرائض دينهم

ثمَّ صرفنا النهار متجوّلين في ذلك الوادي الذي ليس كمثلهِ ثانٍ في بلاد الشام وفيهِ ما خلا العيون المعدنيَّة ضروب من النبات والاشجار التي لا يُحصل عليها في جهات أُخرى الّا بالعناء. وهي تنبت هنا عفوًا بينها اشجار مثمرة كالنخل والتين والرمّان وانواع البقول التي يجتنيها العَمَلة لقوتهم. امَّا المنظر فهو غاية في الحسن تبصر العين جنوبًا الآكام النضرة التي تعاوها مُكَيْس وشمالًا الصخور الشاهقة التي تنتصب عموديًا في علوّ مئات من الامتار. اما شرقًا وغربًا فانَّ البصر ينفذ بين عطفات الجبال واعماق الاودية. واعلم انَّ هواء الحمَّة طيّب في الشتاء والربيع لكنَّهُ في الصيف ثقيل الوطأة بحرارتهِ التي لا تُطاق لانَّ موقعها تحت سطح البحر بنحو ١٧٠ مترًا

امَّا النهر الذي عندها فكان قدماء اليونان يدعونهُ هيرومَكس وقد اشتقّوه من اسم الآراميّ القديم يرموك وهو يُدعى اليوم باسم «شريعة المناظرة» افرازًا لهُ من اسم الاردن المسمَّى بنهر الشريعة الكبير. وقد عُرف بالمناظرة نسبةً الى قبيلة بني منظور كانت تسكن بقربهِ وهي اليوم قد هاجرت الى جهة اخرى منذ المباشرة باعمال السكَّة الحديديَّة

وفي اليوم التالي وهو الاثنين ٢٤ نيسان توجَّهنا من الحمَّة لزيارة بحيرة طبريَّة الواقعة على مسافة ساعتين منها وقد اجتزنا في طريقنا على قرية سماخ الصغيرة ثمَّ جارينا في سيرنا خطَّ السكَّة الحديديَّة جنوبًا حتى بلغنا الجسر الممدود فوق اليرموك قبل مصبّهِ في نهر الاردن وهو الجسر الصغير. امَّا الجسر الكبير فتحتهُ على مسافة كيلومتر واحد يدعونهُ جسر الجامع. ثمَّ انثنينا راجعين عند المساء على ضفَّة اليرموك اليمنى

وهنا يجدر بنا ان نذكر ما يختصّ بالخطّ الحديدي الذي تقوم بعملهِ الدولة العليَّة ويتولَّى صنعهُ المهندسون والعملة وعلى طريقهِ سنعود الى دمشق (انظر رسمهُ في الخارطة التي نشرناها في العدد السابق ص ٥٢٥)

قد انتهت اعمال هذه السكَّة من حيفا الى الاردنّ وعليها تسير القُطُر قانونيًا ثلاث مرَّات في الاسبوع. وهي بعد خروجها من حيفا تجري على شواطئ نهر المقطَّع فتبلغ الى الفولة حيث أُنشئت محطَّة للناصرة ونواحيها على عشرة كيلومترات منها. ثمَّ تنحدر الى

بطحاء الاردن حتى تكاد تبلغ بيسان. واذا انتهت الى قربها عرّجت الى الشمال وعبرت النهر على جسر معدني جميل وهو جسر الجامع الذي موقعهُ على مقربة من الجسر الرومانيّ القديم. وقطارات السكّة تقطع حالاً المسافة بين حيفا والجسر المذكور بثلاث ساعات فتخرج من حيفا الساعة الثامنة صباحاً وتبلغ جسر الجامع في الحادية عشرة. ثم تقف ساعة عن السير وتعود الى حيفا في ظهر النهار

وفي ما وراء جسر الجامع يتّبع الخطّ ضفّة الاردن الشرقيّة فيقطع اليرموك على الجسر الصغير وهو ايضاً جسر معدني يبلغ سطحهُ ٥٠ متراً ثم يتّجه توّاً الى سماخ على طرف بحيرة طبريّة وهناك تُشيَّد محطّة ثمَّ تجري السكّة شرقاً فتتخلّل وادي اليرموك سائرةً على احدى ضفّتيهِ اما على اليمنى واما على اليسرى ثمَّ ترتقي شيئاً فشيئاً حتى تبلغ تلّ الشهاب ومنها تلحق بسكّة الحجاز بعد حيادها شمالاً عن سكّة الشام على مسافة كيلومتر من المزيريب. وبين السكّتين وصلة. اما سكّة الحجاز فتسير الى درعة ومنها الى معان حيث انتهى مدّ الاسلاك. والمسافة بين حيفا ودرعة ١٨٠ كيلومتراً اما اشغال السكّة فتنقسم الى ثلاثة اقسام طول كل قسم ٦٠ كيلومتراً ولكل قسم ثلثة انصبة يقوم بعمل كلٍّ منها ثلاثة ملتزمين. والملتزمون تحت نظارة مهندسين خصوصيين وهؤلاء يحكم عليهم مهندس سكّة حيفا الى درعة وهذا المهندس عينهُ تحت امر مهندس سكّة الحجاز الذي يقيم حالاً في درعة

وعمّال هذه السكّة من مهندسين وملتزمين وفعلة يتسابقون الى العمل في خدمة الدولة العلية. واهل القرى المجاورة يشتغلون بالاعمال الصغرى. والجنود الشاهانيّة تمدّ الاسلاك وبينهم فرقة لحفر الخنادق. واذا جُمع عدد المشتغلين بهذه السكّة من حيفا الى درعة بلغ عشرة آلاف نفس. وقد انتهى القسمان الطرفيّان عند الاردن وعند درعة. اما القسم الاوسط في وادي اليرموك فيحتاج الى اشغال عظيمة الّا انَّ العمل جارٍ على قدم النشاط وفي محالّ عديدة ترى الفعلة يشتغلون ليلاً مع نهار لان موعد نهاية الخطّ في غرّة شهر ايلول ليُفتتح في عيد جلوس الذات العلية الشاهانيّة

وبعد هذا النظر العمومي في مسير هذه السكّة دونك بعض ملحوظات تبيّن خطر هذا العمل وسموّ شأنهِ. اعلم انَّ تخطيط هذه السكّة في وادي اليرموك مباشرةً من غور الاردنّ الى تلّ شهاب والقيام بأعمالها مع كثرة مشاقها وعقباتها لممّا يُحظي المهندسين

بالاسم الطيّب ويجدي فضلاً كلّ من سعى باخراج العمل الى حيّز الوجود. والحقّ يقال انّ اختيار المهندسين لهذا التخطيط في منعطف وادٍ كثير الصخور صعب المنحدر عميق الاهوية ذي تعريجات وتوريبات متعدّدة بين الجبال يدلُّ على قوّة نفس واقدام عجيبين فما قولك بانجاز هذا العمل بعد وضع رسمهِ ؟ وقد سمعنا احد المهندسين يقول لنا : « أَنَّا اردنا اجراء الاقيسة اللازمة لتخطيط هذا الخطّ كنّا نعلق الحبال فنعتصم بها لوضع الأعلام ودقّ الاوتاد. فكم تجشّمنا من الاتعاب وقاسينا من الشدائد لنقل ادوات الشغل ولوازم البناء كالخشب والبارود والكلس وكان اوّل ما باشرنا بهِ توثير الطرق للعجلات او على الاقلّ لسير الابل ». ولعمري انّ الفرائص ترتعد اذ ينظر الناظر ما أنهج من المسالك بين الصخور وفي مضايق الجبل وفوق الامكنة المشرفة على الأهوية. وكانت هذه المصاعب كلا شيءٍ بالنسبة الى مدّ اسلاك السكّة الحديديّة بعد تمهيد الطرق وتسويتها وتجهيز العوارض فيها ليكون الخطّ ساوياً ذا انحدار قانونيّ مستقيم الوجهة. وهذا لم يمكن نوالهُ الّا بالالتجاء الى الوسائل الفنيّة المستحدثة من قناطر واسراب وخنادق وتبليط وجسورة معدنيّة. واغرب هذه الاعمال من حيث الصناعة الهندسيّة القناطر المتعدّدة التي بنيت في وادي اليرموك فانّ عشرين منها لا يقلّ طولها عن ٥٠ مترًا على علوّ مناسب واقصرها لا ينقص عن ٤٠ مترًا ومنها ما يبلغ مئة متر بل ١٥٠ مترًا. وان سأل القارئ وما السبب لابتناء كل هذه القناطر اجبنا انّ السكّة لا يمكنها ان تجري زمنًا طويلًا على ضفّة واحدة من النهر فربّما بلغت صخورًا صلدة لا يمكن قطعها فتعود على قنطرة الى الضفّة الاخرى فتجري هناك مدّة حتى تصادف في وجهها صخورًا غيرها او تربة غير ثابتة فترجع الى الضفّة الاولى. وهكذا تنتقل من ضفّة الى اخرى على القناطر الممدودة فوق ذلك الوادي الكثير العطفات. ومنظر هذه السكّة بديع يروق للناظر. ومتى تمت السكّة في الخريف القادم سيلقى المسافر بين حيفا ودرعة من البهجة ما يندر مثلهُ بحيث يجد من وفرة الرؤى وتعدُّد المحاسن الطبيعيّة ما لا يكاد يشبع منهُ نظرهُ

وقد أُتيح لنا مدّة اربعة ايّام من يوم الاحد ٢٣ نيسان الى الخميس ٢٧ منهُ ان نسرّح ابصارنا في هذه المشاهد الغريبة وكان المهندسون يظيرون لنا من اللطف ما يطمّعنا في نحص كل خواصّ هذه السكّة وتتبع بصرنا بمحاسنها. وفي يوم الخميس عند

الظهر وصلنا الى محطَّة الزبيب فركبنا منها القطار الى دمشق شاكرين للعزَّة الالهيَّة ما منحتنا في هذه الرحلة من اسباب المسرَّات

نُبذة
في تاريخ جزيرة مالطة
مأخوذة بتصرف عن بعض الثقات المدققين والمحدثين المحققين

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس السبلاني

انهُ بمناسبة اقامتي في جزيرة مالطة رأيت من المناسب ان ازفَّ الى ابناء جلدتي السورية قرَّاء مجلة المشرق الكرام هذه النبذة وانا على يقين من انَّها تصادف حسن القبول علماً مني بان انفسهم تشوق الى استماع شيء عن احوال هذه الجزيرة التي اخذت دوراً مهماً في غابر الزمان وحاضره رغماً عن صغرها. فابدأ وبالله المستعان

(تعريفها) يطلق اسم مالطة على ثلاث جزر واقعة في نصف البحر المتوسط. تبعد عن جزيرة صقلية ٨٥ ميلاً بمية الى الجنوب. وتبعد عن افريقية ١٤٢ ميلاً. اكبر هذه الجزر مالطة ثم غودش (كولوس) المسماة الآن غوزو. وتبعد عن مالطة ٥ اميال. ثم كمنونة وهي اصغر منهما وموقعها بينهما

(مقياسها) طول هذه الجزيرة ١٧ ميلاً. وعرضها ٩ اميال. وسطحها ٩٥ ميلاً مربعاً. وسطح غودش يقارب العشرين ميلاً مربعاً. واما سطح كمنونة فلا يزيد عن ميل واحد مربع

(هيأتها) انك حينما يقع بصرك على الخارطة المرسومة (عدد ١) لا يخالجك ادنى ريب في انَّها تشبه شبهاً تاماً حوتة. فيها مرسى شلوق. وذنبها المرفأ وقسم من الملَّاحة

(تفسير اسمها) لقد تضاربت الآراء واختلفت الاقاويل والتآويل في اشتقاق اسم مالطة. فمن قائل انها كلمة يونانية تعني العسل لجودته بها. وآخر انها كلمة عربية شُقّت من فعل مَلَطَ لخلوها من الآكام والاحراج فهي ملطاء. وفريق آخر يشتقّها

من اصل فينيقي بمعنى المأوى ولعل هذا الاخير هو الاقرب الى الصواب. وذلك لاختيار الفينيقيين لها محطَّة لهم في رحلاتهم الى اسبانية وبلاد المغرب. فكانت لهم احسن ملجأ لحسن موقعها ولاستحكام مرفإها الامين النادر المثال الذي كوّنته يد الطبيعة

(تاريخها) اني اقسم هذه النبذة الى ثلاثة اعصر: اولها في اخبار الفينيقيين. والثاني في الترمنديين. والثالث في فرسان القديس يوحنا

العصر الاول

١ الفينيقيون

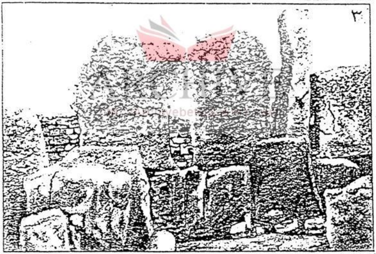
ان الجزء الاعظم من المؤرخين يرتأون في ان اول من احتلّ هذه الجزائر انما هم الفينيقيون (اولاد كنعان) وما حملهم على ذلك الّا تجارتهم التي كانت في اسبانية وافريقية. واما نظرًا الى تعيين زمان احتلالهم فلم يتفق كتبة التاريخ عليه بل ذهبوا مذاهب فان منهم من يجعله في المائة الثانية عشرة. وبعضهم في المائة الرابعة عشرة. والباقون في المائة الخامسة عشرة قبل ميلاد المسيح

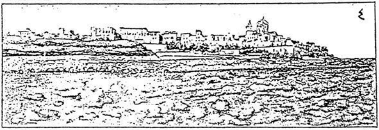
وادخل الفينيقيون هنا في مالطة عبادتهم الوثنية وحكومتهم وشرائعهم وصنائعهم ولم تزل اطلال هياكلهم تنبئ عن ذلك. فترى بقايا هيكل البعل وعشتروت في جزيرة غودش ويسمونها الآن برج الجبابرة (It-Torri ta'l Giganti) (انظر العدد ٢). وترى في مالطة بقايا هيكل السبعة الالهة العظام المعروفة الآن بحجر قيم « اي القائم » (انظر العدد ٣) وهي توجد بإزاء قرية تدعى قرنضي (Krendi) « اي المنقرضة » وليس كما فسرها بعض المؤرخين « بالكبيرة » ومما يثبت ذلك تقليد الاهلين الى الآن وهو ان سكان تلك القرية اجرموا جرمًا عظيمًا جلب عليهم غضب الله وسخطه بان سلّط عليهم زلزلة هبطت بقريتهم الى عمق ثمانين مترًا تقريبًا. فعليه تكون القرنضي من فعل قرض وليس من (grande) الطليانية. وبالقرب من هذه القرية مزرعة تدعى المقاوبة

ويوجد هيكل آخر في ناحية مرسى شلوق يعرف بهيكل ملقرت ومعناه « ربّ البلاد » الذي هو الاعظم ما بين السبعة الالهة المذكورة

لم تزل شهرة الفينيقيين طائرة وصيتهم ذائعًا ليس فقط لامتداد تجارتهم وركوبهم







٢ برج الجبابرة في غودش = ٣ حجر القيم في مالطة = ٤ صورة مالطة (المدينة)

الابحار في اكتشاف البلدان بل ايضاً لتقدمهم في العلوم والفنون. وليس من يمتري في انهم هم السابقون في استنباط الحروف الكتابية واختراع فنّي الصياغة والتلوين وعمل الزجاج. فيتسنى لنا اذًا ان نقول عن مالطة انها اصابت حظًا وافرًا سعيدًا وترقّت مراقي المجد والثروة وكانت تفاخر صيدون العظيمة وذلك باحتلال الفينيقيين لها

٢ اليونانيون

يذهب المؤرخون في ان اليونان المزاحمين للفينيقيين في بحر الروم دخلوا مالطة واستولوا على اواسطها. واستبقوا تحت تصرف الفينيقيين الشطوط فقط. وكان ذلك قبل الميلاد بسبع ماية سنة

واقام المذكورون في الجزيرة دار ندوة ترجع جميع الاحكام اليها. غير اننا لم نتوصل الى معرفة اولئك الاشخاص الذين كانوا يُنتخبون اعضاء لهذه الندوة ولا كيفية انتخابهم ولا تعيين الزمان لتبديلهم حتى وليس لنا معرفة اكيدة ثابتة بالسنن التي كان يُعمَل بموجبها في الجزيرة

وممّا قال (وليس ثبت) ان اليونان بنوا البلدة المسماة الآن المدينة التي صغّرها الاغلبيون فيما بعد كما هي عليه الآن وذلك ليتمكن لهم تحصينها جيدًا. وهي لم تزل حاضرة الجزيرة الى ان بنيت البلد المدعوة ڤالتّة (Valetta). وكذا بنوا بلدًا اخر في جزيرة غودش. وهذه ايضًا صغرها الاغلبيون كما ذكرناه آنفًا

امّا الراي العام والمعوّل عليه الآن عند المؤرخين الحدثين ككروانا (Caruana) وفريمن (Freeman: *History of Sicily*) وغيرهما من ان اليونان لم يستولوا قط على هذه الجزيرة. وهؤلاء بنوا حكمهم في ذلك وحجّتهم على ارتباك المؤرخين القدماء وتناقضهم في اثبات الامر فضلًا عن انهُ ليس لليونان اقل وادنى اثر ينبئ وينطق بكونهم قد احتلوها. والله اعلم

٣ القرطاجنيون

لقد ضعف الفينيقيون عن ضبط زمام ممالكهم فأدى بهم الامر ان جاؤوا الى امة اخرى غريبة لتصون لهم مستعمراتهم. ولهذا السبب نرى الاشوريين والفرس قد انتصروا عليهم غير مرة وبذلك الاوان خطت مملكة قرطاجنة (التي بنيت قبل رومة بأثنتين وسبعين سنة) خطوات عظيمة في التمدُّن. وكانت تزهو وتزهر بينما كانت مملكة

فينيقية تتقهقر راجعة الى الوراء. ولم تدم الحال حتى دخلت هذه الجزائر تحت سلطة قرطاجنة وذلك باربعمائة وثمانين سنة ق م

امَّا ما اصاب في عهد القرطاجنيين من التقدُّم لجزيرة مالطة فحدث عنهُ ولا حرج لانها لم تتأخر ان احصيت بين اسواق قرطاجنة العظام في عمل الانسجة التي زاحمت بها اشهر المنسوجات في ذلك العصر وهذا الذي جلب لسكانها ارباحاً عظيمة فاضحوا ذوي ثروة وغنًى يُذكر. غير ان القطنيين لم يكونوا بمائلين الى القرطاجنيين بما ان هؤلاء قد ولَّوا عليهم رجلًا جاهلًا اكثر من الفسق ورتب في المكوس رواتب. وكان ما عتم ان ناوأهم الرومان مستظهرين عليهم. واجلوهم اكثر من مرة عن الجزيرة في عهد اتيليوس ريغولوس (Attilius Regulus)

٤ً الرومان

قد اجلى الرومان القرطاجنيين عن مالطة الجلاء الاخير. وكان آخر العهد بهم سنة مائتين وست عشرة قبل الميلاد الالهي. وكانت احوال الجزيرة السياسيَّة والادبيَّة في ايَّام هؤلاء على غاية ما يرام من الفلاح والنجاح والتقدم في الصنائع والتجارة فاحرزت لذلك شهرة طائرة وذكرًا بعيدًا وغنًى وافرًا كما روى ذلك ديودورس الصقلي في تاريخهِ

٥ً احصاء مالطة بين اسهم قيصر

كان الامبراطور اغوسطس قد قسم اراضي مملكته الرومانية بينه وبين شعبه فسمَّى ما خصَّهُ سهم قيصر وما خص الآخرين سمَّاهُ نصيب الشعب. وكان برج مالطة من ابراج السعد والاقبال لانها أُحصيت ما بين اسهم العاهل الروماني الذي كان قد يبعث اليها ممثلًا لهُ

٥ً القديس بولس اوَّل وآخر رسول لها

ان اعظم ماجريات مالطة متى كان يخفق فوق اسوارها وابراجها العلم الروماني هو حادثة غرق القديس بولس في السنة الستين للتاريخ المسيحي. فانهُ قد ورد في كتاب اعمال الرسل للقديس لوقا ما ملخصه: «لمَّا قُبض على القديس بولس في اورشليم واقتيد الى كلوديوس ليسياس القائد الروماني الذي ارتأى ان يبعث بهِ الى فيلكس الوالي للبحث في دعواه. امَّا بولس فلم يشأ ان تسمع دعواه امام الوالي المذكور بل

رفعها الى ديوان اغوسطس. فالتزم حينئذٍ الحاكم ان يرسلهُ الى ايطالية ولذلك سلمهُ مع اسرى اخرين الى يوليوس القائد الذي عامل القديس برفق ولين. وفيما هم يمخرون عباب البحر ويخوضون غماره اذ ثارت عليهم انواء شديدة قطعت لهم كل رجاء في النجاة والخلاص. وفي هذه الحال طيَّب القديس نفوسهم وبشرهم بان لا تهلك من واحد منهم شعرة وذلك لظهور الملاك لهُ وتاكيده لهم بالنجاة. وكان عددهم يبلغ مائتين وستاً وسبعين نفساً. وبعد ما ذاقوا الامرَّين قذفت بهم الامواج او بالحري العناية الصمدانية الى هذه الجزيرة التي اظهر لهم اهلها ما جاوز المعتاد من المؤانسة فاضرموا لهم ناراً ليصطلوا بها وجمع القديس حطباً كثيراً ووضعهُ على النار فخرجت من الحرارة افعى وانتشبت في يده. فلما رأى اهلها هذا قالوا فيما بينهم: لا جرم ان هذا الرجل قاتل فانهُ بعد ان نجا من البحر لم يدعهُ عدل الالهة يحيا. اما القديس بولس فنفض الافعى في النار ولم يُصب باذى. وكانوا يتوقعون انهُ سينتفخ بفعل سمّها او يسقط بغتةً ميتاً فلما طال انتظارهم ورأوا انهُ لم ينلهُ ضرر عظُم ذلك في اعينهم وقالوا انهُ اله. وفي اثناء ذلك كان ابو پبليوس كبير الجزيرة ملقًى قد اخذتهُ الحمَّى والزحار. فلما دخل عليه القديس ابرأه بوضع يديه عليه. وهكذا كان سائر الذين بهم امراض في الجزيرة يأتون اليه ويشفون. فآمن الجميع على يده وتنصَّروا وهم الى الآن لم يزالوا مسيحيين حقيقيين يكرمون هذا القديس ويدعونهُ اباهم بقولهم « ميسيرنا سان بول Missierna San Paul »

٧ً مالطة وانقسام المملكة الرومانية

لما قسم الملك قسطنطين الكبير المملكة الرومانية بين اولاده الثلاثة قسطنطين وقسطنس وقسطنت كانت مالطة نصيباً لاوسطهم بعد موت ابيه سنة ٣٣٧. واليه انضمت المملكة كلها بعد مدَّة. ثم جعل تاودوسيوس هذه الجزيرة تحت حكم ابنهِ اركاديوس (سنة ٣٩٩ ب م) ولم تزل ملحقة باعمال مملكة المشرق الى عهد الامبراطور باسيل سنة ٨٧٠. وحينئذٍ لم يكن للشعب ادنى علاقة البتة في تدبير شؤون المملكة وكان الامبراطور يولي على مقاطعات وايالات المملكة قوَّاداً يدعون راسيوناليين (Rationales) وكانوا يسمَّون سابقاً بنوَّاب قيصر (Procuratores Cæsaris).

ومما يقال ان السكان في مدة هؤلاء لم يكونوا في راحة الى ان جلس على تخت المملكة يوستنيانس (سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٣٤ ب م) وسنّ سننه العادلة التي لاجابها تحسّنت احوال الجزيرة وعادت الى اهلها غبطتهم وراحتهم. وهذه الشرائع لم تزل تتداولها الايدي الى الان وهي المعروفة بدستور يوستنيان (Code Justinien)

٨ً الاغلبيون

كان بنو اغلب من نسل ابرهيم بن اغلب قد استولوا على جزيرة صقلية وذلك في زمن هارون الرشيد. وما لبثوا ان قبضوا على زمام هذه الجزيرة ايضاً وذلك في ٢٩ آب من سنة ٨٧٠. وجعل الاغلبيون مالطة امارة بمفردها يدير شؤون الاحكام بها امير يرسلهُ اليها حاكم صقلية

واما نظراً الى حالة العلوم والفنون في عهد هؤلاء فانها قد كانت سائرة في مسالك التقدم وان القاطنين كانوا في اطيب عيش واهناهِ مع بني اغلب لِما يربط الشعبين من روابط اللغة واللسان الذي كان اخا للسانهم. وكذا لِما طبع عليهِ الاغلبيون من الرقة واللين ولِما عُرفوا بهِ من حسن الداخلة والمعاملة. ومما يزيد ذلك ثقةً هو انهُ لمّا هجم البيزنطيون على الجزيرة كان الاهلون عصبةً واحدة فانكوا بهؤلاء اشد نكاية. وابعدوهم الى اجل غير مسمّى

ولم يبقَ من آثار الاغلبيين المعروفة اليوم غير القلعة التي كبّروها وحصنوها وهي التي تدعى الآن سنت انجلو (S^t Angelo) وكذا لغتهم التي طرأ عليها التبديل والتشويش كما سيجي.

(لهُ بقيّة)

شرح العقيدة النصرانيَّة

لبولس الراهب اسقف صيداء الانطاكي

عني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

المقدمة

يذكر القرَّاء ما نشرناه في المشرق سابقاً عن هذا الكاتب الجليل (المشرق ١: ٨٤٠ و٤: ٩٦١ و٧: ٢٧٢; ٧٠٢) الذي استحقَّ بمقالاتهِ اللاهوتيَّة والفلسفيَّة ان يُنظم في جملة ائمَّة الكتبة الكنسيين. والطرفة التي نتولى نشرها في هذا العدد تشبه الكتابات السابقة بحسن معانيها وسلاسة عبارتها وقوَّة حججها وقد نقلناها عن ثلث نسخ خطيَّة قابلنا بين رواياتها تكرَّم علينا بالاولى جناب صاحب الفضل حنَّا افندي عورا وبالثانية حضرة الخوري المحترم الاب قسطنطين باشا الراهب المخلصي وهي مكتوبة منذ سنة ١٦٤٤م امَّا الثالثة فهي في مجموع قديم في مكتبتنا الشرقيَّة سبق لنا وصفهُ في المشرق (٧: ٢٧٢) ووردت هذه المقالة فيهِ من الصفحة ٦٤ الى ١١٢

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

امَّا بعد فانهُ لمَّا كنَّا معشر النصارى في الكفر بالله العظيم منهمكين. وعمَّا يهواهُ معرضين. وعلى ما لا يُرضيهِ مقبلين. والى ما يغضبهُ مبادرين. نتنافس في السيئات العظيمات. ونبتدع الخطايا القبيحات. لا نفكر بالفوز بالنعيم. ولا نتوقَّى العذاب الاليم. ولا نخشى تخليد الجحيم. حينئذٍ شاء الله تقدَّست اسماؤهُ. وجلَّت آلاؤهُ. ان ينتاشنا من الورطات. ويقيلنا العثرات. ويهدينا الى ما بهِ نصل الى ملكوت السماوات. وذلك رحمةً منهُ لنا وتعطُّفاً علينا وابتغاء خلاصنا من ايدي ابليس عدوّنا

فارسل الحواريين الاطهار الينا منبثين في الارض باسرها [illegible] الى شرقها وغربها مخاطبين لأَسود الخاتق وأَحمره يتلون على كلّ امة التورية والانجيل بلسانها لا يطلبون من احد مالاً ولا يرغبون في شيءٍ من امور الدنيا وزخرفتها وهم مع ذلك قليلون ضعفاء مساكين لا عدد معهم ولا مال ولا قوَّة غالبة ولا رجال فعجبنا من امورهم وسألناهم عن حالهم وسبب ورودهم

فقالوا انَّ الله تعالى ارسلنا اليكم لينقذكم من الكفر والطغيان وننهاكم عن النفاق

والعصيان . ونصدّكم عن عبادة العناصر والكواكب والاصنام ونحذركم من عذاب الآخرة في الجحيم بالنيران . فجزيناهم خيرًا وقلنا اذا كان عن معبودات آبائنا تنهونا فالى ماذا تدعونا ؟

قالوا ندعوكم الى عبادة الله الاله الواحد الذي لا اله الّا هو وحده لا شريك لهُ في الربوبيّة ولا مثيل لهُ في الالهيّة ولا نظير في الازليّة ولا ضدٌّ يقاومهُ ولا ندٌّ تنازعهُ غير ذي جسم وغير مركّب ولا مؤلّف وغير محسوس وغير متجزئ وغير متبعّض وغير مدرك لا يقبل عرضًا ولا يشغل حيّزًا ولا يحويهِ مكان ولا يحصرهُ زمان اوّل بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء خفيٌّ في ذاتهِ ظاهرٌ في افعالهِ محدث كل شيءٍ بلا بطش ولا حواسّ ومنشئ كل الموجودات من غير مادّة ولا آلة ولا جوارح عالم الاشياء قبل كونها وعارف السرائر قبل إضمارها خالق حيٌّ حكيم خلق الدنيا كما شاء لما يشاء ويفنيها اذا شاء كما يشاء . ثمّ يأذن بالبعث والنشور ويحيي مَن في القبور ويجازي الاخيار باتصالهم الى النعيم الدائم وينتقم من الاشرار بتخليدهم الجحيم . اله واحد ربّ واحد خالق واحد لا اله قبلهُ ولا بعده ولا ربّ الّا هو ولا خالق سواه وهذا الاله الذي هذه اوصافهُ فهو جوهر واحد ثلثة اقانيم اب وابن وروح قدس

فنفرنا من هذه الاسماء وانكر فلاسفتنا ومتكلمونا عليهم ذلك وقالوا كيف يكون ان يكون واحد ثلثةً وثلثة واحدًا ؟ وكيف يجوز ان يكون ابًا وابنًا معًا اذ الاب ضرورة يتقدّم الابن ؟ وكيف يستقيم ان يكون ابن بغير تناسل ومباضعة ؟ هذا ممّا يخالف العقول ويناقي القول الذي ابتدأتم بهِ في التوحيد

قالوا لا تنفروا من قولنا ولا تظنّوا بنا ظنونًا تخالف رأينا ليس الامر على ما تتوهّمون ولا الحال على ما تظنّون لكن يجب ان تعلموا ان الابوّة والبنوّة قد تكون على وجهين : فمنها بنوّة كثيفة بتناسل ومباضعة وتقدُّم الاب على الابن وتأخر الابن عن الاب مثل ما انتم من ابائكم وابناؤكم منكم . ومنها ولادة لطيفة بغير مباضعة ولا تناسل ولا تقدّم ولا تأخر وذلك مثل ولادة العقل للنطق وولادة قرص الشمس للضوء وما يجري هذا المجرى . فاذا كانت هذه الولادة في المخلوقات على هذه الصفة في اللطف فقي خالق اللطائف والكثائف الطف والطف وانّنا اوردنا ذلك من حيث تعلمونهُ وخاطبناكم بهِ من حيث تفهمونهُ

فأنسنا الى كل قولهم واقررنا به لهم وقلنا: فأوضحوا لنا كيف تكون الثلثة واحدا والواحد ثلثة ؟ قالوا: انّا ليس نقول انهُ تعالى ثلثة بمعنى ما هو واحد ولا واحد بمعنى ما هو ثلثة بل هو جلّت قدرتهُ ثلثة في معنًى وواحدٌ في معنًى. وذلك كما يقال قرص الشمس وضوء الشمس وسخونة الشمس فهي من حيث الجوهر شمس واحدة ومن حيث الخواص ثلثة. وكما يقال عقل الانسان ونطق الانسان وحياة الانسان فالانسان واحد والخواص ثلثة وكما يقال لهيب النار وضوء النار وحرارة النار فالثلاث صفاتُ نار واحدة وليست ثلاث نيران

كذلك نقول الاب والابن والروح القدس الاله واحد وليس ثلثة الهة. ومع هذا فكل واحد من هذه الاقانيم الثلثة اذا رُكّب على انفراد من القنومين الآخرين كان الهًا تامًا والثلثة اله واحد. ومثل ذلك مثل انسان اخذ سبيكة ذهب فعمل منها خاتمًا وسوارًا ودملجًا فالخاتم والسوار والدملج من حيث الجوهر واحد ومن حيث الاعيان ثلثة وكل واحد من الاعيان الثلثة قطعة ذهب تام والثلث القطع ذهب واحد لانّ التثنية والتكثير لا يقعان على الجوهر بل على الاعيان

فسررنا بما اوردوه لنا واغتبطنا بما اوضحوه لنا لعلمنا انهُ اذا كان هذا المجرى يجري فيما يتبعّض ويتجزّأ فقيما لا يتبعّض ولا يتجزّأ اكثر واعظم. غير انّا انكرنا عليهم قولهم جوهرًا وقلنا لهم: انكم قد ذكرتم في ابتداء القول انهُ لا يقبل عرضًا ولا يشغل حيّزًا والجوهر هو الذي يقبل الاعراض ويشغل المكان. قالوا: ان الذي يقبل عرضًا ويشغل حيّزًا الجوهر الكثيف فامّا الجوهر اللطيف مثل النفس والعقل والضوء وما يجري مجراها فلا يقبل عرضًا ولا يشغل حيّزًا. واذا كانت الجواهر اللطائف تجري هذا المجرى فخالق الجواهر الطف

قلنا: فلمَ سمّيتموه جوهرًا. قالوا: لانهُ ليس في الموجودات شيء الّا وهو امّا جوهر وامّا عرض فالجوهر القائم بذاتهِ الغير مفتقر في الوجود الى غيره والعرض لا يقوم بذاتهِ ولا يوجد الّا في غيره ولمّا كان الجوهر اشرف قلنا جوهرًا لنوضح انهُ قائمٌ بذاتهِ غير مفتقر في الوجود الى غيره. ومع هذا فنقول « انهُ جوهر لا كالجواهر المخلوقة » اذ هو الخالق للجواهر اللطيفة والكثيفة كما نقول « انهُ شيء لا كالاشياء المخلوقة » لانّا لما رأينا

حدوث الاشياء. علمنا انّ شيئاً غيرها احدثها اذ لا يمكن حدوثها من ذوات انفسها لما فيها من التضادّ فقلنا شيئاً لننفي العدم عنهُ

ثم لما رأينا الشيء ينقسم قسمين شيء حيّ وشيء غير حيّ وعلمنا ان الحيّ افضل من غير الحيّ وصفناه تعالى حياً لننفي عنهُ الموتانيّة. ورأينا الحيّ ينقسم قسمين حيّ ناطق وحيّ غير ناطق فوصفناه باجلّ الاسمين فقلنا ناطقاً لننفي الجهل عنهُ ولانَّ الناطق افضل من الصامت. وهذه هي الثلثة الاقانيم التي تقدّم ذكرها فالشيء الاب الذي هو الذات والنطق الابن والحياة الروح القدس وهذا ما زادنا به تصحيح القول بانهُ تعالى شيء حيّ ناطق. ومع هذا فانتم الفلاسفة تقولون علّة ومعلولًا وتوجبون انَّ العلّة هي ما اوجبت حكماً ما من غير ان يكون لها في ذلك الحكم فعل ارادي والحكم مقتضى العلة وموجبها وكذلك يجب ان يكون كونهما قديماً فهاذان المعلولان للعلة الاولى لا تقدّم فيهما ولا تأخر وليس العالم معلّلًا للعلة الاولى لانَّ تضادّه يوجب حدوثهُ والمحدث فليس معلّلًا للعلّة الاولى بل هي علة فاعلة وصانعة لهُ

قلنا: افهذا الاله الحيّ الناطق هو سميع بصير قادر جواد كريم رحمان ام لا. قالوا: هو كما ذكرتم واكثر من ذلك. قلنا: فاضيفوا كل واحدة من هذه الصفات الى الثلث التي ذكرتموها فتكون عشرين وثلثين صفة واكثر من ذلك. قالوا: ان هذه الصفات ليست تجري مجرى الحياة والنطق لانَّ هــذه ايّ صفة ذكرتَ منها جرّت معها جوهراً آخر مثل « سميع » فقد جرّت معها المسموع منهُ « وقادر » المقدور عليه « ورحمان » المرحوم وما يجري هذا المجرى. فاما شيء حيّ ناطق فما يجرّ احدهما معهُ بوصفهِ جوهراً آخر غير جوهر الباري تعالى اذ هي صفات جوهرية ولانهُ لا يكون شيء مما وُصف الّا حياً ناطقاً

قلنا: انَّ الصفات اعراض وانتم فقد جعلتموها اعياناً والاعيان هي جواهر. قالوا: انَّ الصفات اعراض في الجواهر الكثيفة فاما الجواهر اللطيفة فليست اعراضاً بل قوًى لانَّا اذا قلنا « الشمس » قلنا جوهراً واذا قلنا « ضوء الشمس » فليس عرضاً بل قوّةً من قوى الجوهر مما يقيم ذات الشيء وما يقيم ذات الشيء لا يقال لهُ عرض بل قوة من قوى الجوهر مما يقيم ذات الشيء وانتم فقد تقولون انَّ العرض هو الشيء الحالّ في الشيء ويجوز زوالهُ وبزواله عنهُ لا تنفسد الذات الحاملة لهُ وكلٌّ يعلم انَّ الشمس لو زال

منها ضوءها لما كانت شمساً فكذلك النار لو زالت حرارتها لما كانت ناراً والماء لو زالت رطوبته لما كان ماء. واماً الصفات اعراض في الجواهر الكثيفة فاماً في اللطائف فتقوى من قوى الجوهر مماً يقيم ذات الشيء فاماً في الباري تعالى فأعيان وهي الاقانيم لعلوه تعالى عن ان تكون صفاته الذاتية كصفات الخارقين منهُ اللطائف منهم والكثائف.

فاماً انَّ وزنَّا ما ذكره الرسل الاطهار بميزان العقل الذي هو اصحُّ من المحكّ والمعيار علمنا انهُ قول الحقّ الذي لا عيب فيـه فسجدنا لله الواحد الموحد بالجوهر المثلث بالاقانيم الاب والابن والروح القدس

ثمَّ لمّا تصفّحنا الانجيل الذي سلموهُ الى كل أمّةٍ بلسانها فوجدنا فيه ما ينافي العقول وذلك انَّ في موضع يقول انَّ المسيح ابن الله وفي موضع آخر انهُ انسانٌ ويخبر عنـهُ بافعالٍ بشريّات ويصفهُ بصفات الهيّات ومعجزاتٍ عظيمات فعجبنا اذ رأينا الشيء وضدّه وسألنا الرسل الاطهار عن ذلك. فقالوا: قد اخبرناكم انَّ الله تعالى واحدٌ بالذات مثلّثٌ بالصفات وانهُ اب وابن وروح قدس وان ابنهُ نطقهُ والروح القدس حياتهُ وأقمنا لكم على ذلك دلائلَ عقليّة وبراهين منطقيّة والان فيجب ان تعلموا انَّ الله تعالى في اخر الزمان جاد على خلقهِ فارسل كلمتهُ اي نطقهُ من غير انفصال منهُ ولا تجزّيءٍ كما يرسل احدكم كتاباً الى بلدةٍ بعيدة مضمَّن كلاماً مولوداً من عقلهِ من غير انفصال بين العقــل الوالد للنطق وكما يُرسل قرصُ الشمس الضوءَ على الارض من غير مباينة بين القرص الوالد والضوء المولود

وكذلك ارسل الله نطقهُ من غير انفصال منهُ ولا تجزّي متجسماً من السيدة مارتريم العذراء الطاهرة ليطّهر جبلة آدم المتدنّسة بالخطايا والآثام ويرفعها بعد الانحطاط ويعليها الى اجلّ الدرجات. فمن حيث هو كلمة الله هو قديم ازلي ومن حيث هو ابن مريم هو محدث زمني فعمل المعجزات بالطبيعة الالهيّة. فلا تنكرون ذلك لانكم قد ترون قطعة الحديد اذا هي أُحميت بالنــار كانت من حيث النار تضيء وتحرق ومن حيث الحديد تقبل الشجّ والقطع ولا يدخل على النار التي هي طبيعة لطيفــة شيء مماً يدخل على الحديد الذي هو طبيعة كثيفة. والقطعة واحدة جامعة لطبيعتين وعلى هذا القياس والطف بما لا يُحَدّ ولا يُدرك كان المعجز والعجز من السيد المسيح يسوع ابن الله الذي لم يأنف ان يتّخذ طريقة بشريّة يظهر فيها قدرتهُ

قلنا: فقد ذكرتم في ابتداء القول انَّ الثلثة اقانيم لا تتبعَّض ولا تتجزَّأ فكيف يجوز ان يصير احد الثلثة اقانيم انسانًا دون الاقنومين الآخرين. قالوا: اما ترون النار اذا ما هي اوقدت تحت الماء كيف تتَّحد الحرارة بالماء دون الضياء من غير انفصال من الحرارة والضياء. كذلك الانسان الذي يكتب كتابًا الى بلدةٍ بعيدة كيف يصير اللفظ كتابًا من غير انفصال من العقل. كذلك والطف بما لا يوصف مصير احد اقانيم اللاهوت الذي هو الابن الازلي انسانًا بغير انتقال عن لاهوته ولا انفصال من الاب والابن والروح القدس

قلنا: فقد كان قادرًا ان يخلّص البشر من عدوهم ابليس من غير ان يتجسَّم كما هو مكتوب في الانجيل من ولوده ونموه والمه وصلبه. قالوا: انَّ الله جواد والجواد فان لم يجُد باجلّ الموجودات والَّا فليس هو جواد ولمَّا لم يكن في الموجودات اجلّ من كلمته جاد بها على خلقه وليُكم بالعدل ابليس المحّال لئلّا يقول « اني قهرت انسانًا وقهرني اله » فلهذا السبب تجسَّم ليكون قد جاد باجلّ الموجودات ولكي تكون الطبيعة التي غلبها ابليس واستعبدها بها يقهر ويعلّم الناس التواضع والتمسكن والصبر على الامور التي يكرهها البشريون بالفعل لا بالقول فقط

قلنا: فلايّ حال لم يدفع عن ذاته الالم والصلب. قالوا: اراد بهذا ان يكن عندنا نحن تلاميذه انهُ اله وانسان والَّا فكنَّا نقول انهُ اله وليس انسان فنكون مبطلين وليس مصادقين فلا يكون على ايدينا معجزة ولا آية. فقلنا: فكأنكم تفعلون آيات ومعجزات. قالوا: نعم وذلك ليس بقدرتنا بل بقدرة الذي ارسلنا السيد يسوع المسيح ابن الله. فقدَّمنا اليهم موتى فبتسميتهم الاب والابن والروح القدس عادوا احياء. وعميانًا فابصروا. ومخلَّعين فنهضوا. وبرصًا فنقوا. فصحَّ عندنا ما وعدهم به السيد المسيح في انجيله المقدَّس وذلك قولهُ: « انَّ من يأمن بي يعمل اكثر من اعمالي » وتحقَّقنا انَّ المهُ وصلبهُ مكّن في قلوب المؤمنين به قيامتهُ وعلمنا صدق التلاميذ الاطهار فيما دعونا اليه لِما رأيناه من زهدهم وتيقنَّا انَّ المعجزات لا تكون على ايدي رسل مبطلين

غير انَّا سألناهم قائلين: انكم قد اوضحتم لنا انَّ المسيح اله وانسان فاذا نحن عبدناه فنكون قد اشركنا في العبادة لله انسانًا ذا رأس واضراس. قالوا: ليس الامر على ما تظنُّون ولا العبادة للطبيعة البشريَّة كما تتخيَّلون بل العبادة والسجود لله الموحد

بالذات المثلّث بالصفات وانّما عبادتنا اقنوم المسيح الذي هو احد اقانيم الله الجامع بلا افتراق لطبيعتين طبيعة الهيَّة وطبيعة بشريّة ومع هذا فالذين كانوا يعبدون النار وقد انتقلوا عن عبادتها يوضحون لكم ذلك لانهم الان منكم

فسألناهم هل كانت عبادتكم للنار والحطب ام للنار دون الحطب. فقالوا: انَّ عبادتنا كانت للنار ولكن لاتحادها بالحطب ولكونهما جمرة واحدة كنَّا نجلُّهما وليس العبادة للحطب. ومثل ذلك مثل من يقبّل كتاب الملك بالتقبيل لما فيهِ ويبجّل الكتاب لاتحاد لفظ الملك بهِ. وأما تعلمون انهُ اذا دخل انسان على ملك لابس ثوبًا من قزّ او كتَّان هل يقول: لا اسجد للملك لئلَّا اشرك سجودي للملك بثوبهِ كلَّا بل يسجد ويحرص ان يصل الى طرف الكمّ ليقبّلهُ فالسجود والتقبيل للملك لا للثوب واكرامُ الثوب لانهُ ملبوس الملك. فلمَّا سمعنا هذه الاحتجاجات العقليَّة والبراهين المنطقيَّة آمنَّا واعتمدنا باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد الموحد جوهرهُ المثلَّثة اقانيمهُ وتبعنا اوامر الرسل القديسين وهدمنا عيانًا كل الاصنام وجعلناها بيعًا يُذكر فيها اسم الله الذي لهُ المجد والاكرام والحمد والاعظام من الآن والى ابد الآبدين امين (لهُ بقيَّة)

المجامع المارونيَّة

اهتمَّ بنشرها حضرة الاستاذ الفاضل رشيد افندي الخوري الشرتوني
مدرّس الخطابة في كليتنا ومحرر جريدة البشير
(تتمَّة مجمع غوسطا)

حاشية على الجلسة

في اليوم التاسع عشر من ايلول قد ترجهوا الآباء مع قدسه والقاصد الرسولي لجناز المرحوم المطران جرمانس لاجل ذلك في هذا اليوم ما امكنهم يجلسوا في المجمع من جهة حضرة المطران انطون ارسل جواب للمجمع الذي كانوا ارسلوا لهُ اياه مع القس موسى بانهُ امَّا يحضر امَّا يرسل وكالة شرعيَّة كما مرَّ القول اعلاه وهذا جوابه كلمة فكلمة

قدس الاخوان المحترمين دام برهم امين

اولًا نزيد كثرة الاشواق الى مشاهدة خوتكم وتقبيل ايديكم في كل خير وسلامة . والثاني

في ابرك وقت وصل لنا مكتوب التهديد والملامة علينا بغير حق بل بالعنف والظلم . اولًا عذرنا واضح بالضعف . ثانيًا ارسلنا وكيلًا مرتين وما قبلتوه من كلمة اذا حدث قضية توجب مشورتنا يعرفنا عنها لان الموضع قريب بده يكون الشيء الذي عمالين تعملوه مخني ومدسّ وما هي امور روحية وقدوسية . حضرة اخوانا من شان الله تعملوا شيئًا يفيد للروح والجسد لان اذا عملتوا شي وما سلك فما هي الافادة . مجمع بقمانا عند قدسه ونحن خاضعين فيه وقابلينه وان كان تريدوا تعملوا شي جديد نحن لا نريد ولا نقبل . وان اردتم تمشوا بمجمع بقمانا فنحن عود من الحزمه ولا خلاف لامر قدسه ولامركم وغير ذلك مالكم علينا ونقبل ايديكم ثانيًا

اخوكم المطران
انطون

فاستهجن الآباء ما كتب وما قبلوا اعتذاره وحرروا لهُ مكتوبًا ثالثًا وهذه صورته

قدس الاخ الاكرم المطران انطون المحترم دام برّه

المعروض على خوتكم بعد تقبيل ايديكم وتفاقم الاشواق لمشاهدتكم بكل خير وعافية . وبعد وصل عزيز مكتوبكم وحمدنا الله على سلامتكم وما ذكر بقي معلوم . والباين ما فهمتم الغاية . فمن بم مرضكم وانكم ما قدرتم تحضروا قبلنا ذلك وكل بالنا عندكم الرب الاله يقدم لكم الشفا الكامل . ومن بم ارسال الوكيل مرتين وما قبلناه حضرة اخونا ليس عدم قبول الّا ان ليس معه ورقة وكالة شرعية لان الوكيل في مجمع هكذا بيلزم يكون مفوض بما يرضاه المجمع فردًا واجمالًا حسب رضا الجمهور لا غير . ومن بم اننا نعمل شي مخني في غش وضرورة لا يسمح الله تعالى بذلك بل ما يكون الّا الصلح والصلاح . وفي غيركم من المطارين ارسلوا وكلا فما يعملوا وكلام يعمل وكيلكم . القصد يا حضرة اخونا ان شئتم ارسال وكيل فليكن مفوض وان شاء الله غش ما في . بقي ان لاق ترسلوا وكيلًا من تريدوا بسوية اخوتكم . ولا تظنوا فينا هل ظن لان الحال واحد وفرق ما في ولا وهم ايضًا . وفي فهم خوتكم الكفاية . وهذا آخر استدعا فان حضرتم ام وكلتم كان بهِ ماذا والّا كل امر يجري في مجمعنا يلزم حفظه منكم ومن غيركم بعد تقبيل الخ في ١٨ ايلول سنة ١٧٦٨

+ اخوتكم مجمع المطارين

فرد جواب ثالث في صباح اليوم التاسع عشر قبل توجه الآباء لدير قلب يسوع بكركي وهذه صورتهُ

قدس الاخوان المحترمين

المعروض على قدسكم من بعد تقبيل ايديكم انه وصل مكتوبكم وفهمنا مضمونه وحضرتكم متوجهين لفرض المرحوم المطران جرمانس سلامة روسكم ويبقى لكم طولة العمر وبعد ما تقضوا الفرض وترجعوا بالسلامة منقشع حالنا ان كان فينا حضرنا نحضر لعندكم وان لم يمكنا نوكل لنا وكيل والاب مرقص يفهم حضرتكم ونقبل الخ

اخوكم المطران انطون

نوبوا عني بتقبيل ايدي قدسه الكرام

الجلسة الرابعة

يوم الثلثاء الواقع في ٣٠ ايلول

تذاكر الآبا في هذه الجلسة بخصوص الوقوفات والدرجات الكنائسية فقد اتفقوا حيث كما قال الكتاب المقدَّس انَّ اللحم والدم لا يرثوا ملكوت الله بان المتولي على جميع الاوقاف المختصَّة لله وجميع الدرجات والوظائف الكنائسية لا تعطى بسبيل الميراث الصادر عن لحم ودم بل على الاستحقاق الذي هو الاوفق لمجد الله ولافادة المؤمنين

ثانيًا اتفق الآبا جميعًا بقلب وراي واحد بانهم قابلين المجمع اللبناني المقدس وكل القوانين والرسوم التي حدَّدوها فيه الآبا الملتهبين بالروح القدس الذي انعقد المجمع المذكور بحضورهم. وذلك كونهُ ضروريًا ومفيدًا لنظام طائفتنا المارونيَّة لاسيَّما لكونهِ مثبَّت من الكرسي الرسولي المقدَّس وعزم الجميع بانهم يحفظوه جميعًا اي قدس السيد البطريرك والمطارين والاساقفة والكهنة عاميين كانوا ام رهبان قانونيين ام غير قانونيين كل واحد منهم ما يخصهُ من المجمع المقدَّس المذكور بغير خلاف ولا عذر. وكلًّا من الاساقفة يحفظ عنده نسخة المجمع المذكور وهذا المجمع المقدَّس ليتأملها حينًا بعد حين ويحض الكهنة وابرشيته على حفظ ما يخصهم منهُ. وكذلك فليتلى في الديورة القانونيَّة اقلهُ في العام مرَّة على المائدة ولكن لاجل عدم وجود الطبع في هذه الامصار الشرقيَّة يعسر الحصول على كل من يرغبهُ ام يلزمهُ. لذلك جميعنا نتوسل بقلب وصوت واحد الى حلم قدس ابينا وراعينا الحبر الروماني بان ينعم ويحلم علينا بطبع كتاب المجمع المذكور كما جرت العادة الحميدة سابقًا في طبع الكتب اللازمة لطائفتنا من هذا الكرسي الرسولي الاقدس مراعاةً لفقرنا واحتياجنا وذلك حقلين لاتيني وكرشوني

ثالثًا كل خوري رعية يلتزم يعلم شعبهُ مخافة الرب حسب استطاعتهِ ويسلك امامهم سلوكًا صالحًا لا عيب فيهِ. ويحكم عليهِ هذا المجمع المقدس امتثالًا لمراسيم المجمع اللبناني وسائر المجامع البيعيَّة بان يعلم التعليم المسيحي في الآحاد والاعياد. وكتاب التعليم المذكور ليكن الذي يعينهُ قدس السيد البطريرك لا غيره وخوري الرعية الذي يتهامل بذلك فليقاصرهُ مطران الرعية باشدّ مقاصرة. كذلك الخوري يدوّن في دفاتر

خصوصيَّة اسماء المعمودين والمثبتين والخطبات والمزوجين والموتى حسب رسم المجمع اللبناني والاسقف في حين الزيارة يفحص عن ذلك

رابعاً قد حتم هذا المجمع بان لا احد ليس من العاميين فقط رجال ونساء بل ايضاً ولا من الكهنة عاميين كانوا ام رهبان يدخلوا حوش الراهبات قانونيَّات كانوا ام غير قانونيَّات حتى ولا معلمين الاعتراف الَّا لاجل ضرورة المرض وذلك بالترتيب والتحديد المعيَّن في المجمع اللبناني

خامساً قد بلغ هذا المجمع انَّ البعض من كهنة طائفتنا يختلطوا في النعوات والجنازات وتقدمة القداسات مع الشاقين وذلك صادر منهم عن جهل مذموم لكونه نفاق عظيم يضاد الايمان المستقيم · ينبه هذا المجمع على الاساقفة جميعاً بانهم يمنعوا كهنتهم ورعاياهم عن ذلك وعن كل اشتراك بالصلاة والاسرار المقدَّسة مع المذكورين كما تحدد جميع المجامع المقدَّسة ويلوح من ذلك بانهُ لا يجوز ايضاً لبني طائفتنا ان يقفوا بالعمادات عرَّابين ام عرَّابة من الشاقين لاطفالهم ولا اشابين في الاكاليل

سادساً لكون الشيطان الماكر تحت حجَّة العبادة يطغي كثيرين ليعيقهم عن الخير ويسهل لهم طريق الهلاك كما يجري في سرّ العماد المقدَّس كما بلغ هذا المجمع المقدَّس انَّ البعض من الوالدين يؤخرون عماد اطفالهم بحجَّة انهم نذروا ان يعمدوه باحد الديورة ام بكنيسة غير كنيسة الرعيَّة · قد حتم الآبا بان لا عماد الَّا في كنيسة الرعيَّة نفسها والنذر يرسلوه الى حيث نذروه · وبعده في وقت موافق يزورون المكان المنذور اليه ولا يعوقوا العماد عن الثمانية ايَّام المحدودة في بيعة الله لاي سبب وحجَّة كانت ولا يصير عماد في البيوت الَّا في حين الضرورة

سابعاً ما عدا الخطايا المحفوظة للسيد البطريرك وهي الجحد بالايمان الظاهر واستعمال الامور المقدَّسة بالسحر وضرب رؤساء الكهنة ومنع رؤساء الكهنة والكهنة عن التصرف برعاياهم وخطيَّة الذين بالدفائع يتحتَّلوا على بنات الناس بواسطة المقتدرين قد حفظها هذا المجمع المقدس للسيد البطريرك · والخطايا المحفوظة للسادات المطارين هي قتل الناس تعمدًا وخطية المرابين ظاهرًا وقد حفظ هذا المجمع للاساقفة خطية الاولاد الضاربين والديهم وما عدا ذلك كل خطية يلحقها حرم ام تأديب كنائسي

محفوظ لراس كنائس لا يقدر ان لا ينال مرتكبها الحل من اي معلم اعتراف كان بل يلزمهُ ان ينال الحل من الراس عن التأديب وبعد ذلك يعترف بخطيته

انتهت الجلسة الرابعة

الجلسة الخامسة

يوم الاربعا الواقع في ٢١ ايلول

قد تكلم الآبا مع قدسهِ من جهة جباية العشور وصار الاتفاق برضا قدسه بان يجبي من كل واحد من الاساقفة بموجب الذمَّة والامانة. بحيث ان كلًّا منهم يضبط في دفترجباية المحصول كل واحد باسمه بالتدقيق ليحاسب قدسه على ذلك بموجب دفتر القبض عنه. اما من جهة القداديس قد صار الاتفاق بان كل مطران يحسب لهُ قداس من الغرش فصاعدًا على كل قبضة بفردها قداساً واحداً. ومن ثم التحاليل صار الاتفاق بان كل مطران يحلل في رعيتهِ بموجب التقسيط الدارج ويعمل جهده في القبض والضبط الكلي بغير تفريط. ففي الضرورة لهُ ان يسمح حتى لنصف المبلغ فانقص من ذلك فلا. بل يرد التحليلة لقدسه ليصرفها برأيه. واما من جهة الخدمة المفروضة على الكهنة والديورة هي مختصة لقدسه ليجبيها. ولا يسوغ للاساقفة في امر التحاليل يوكلوا احدًا بل انَّا يصرفوه باقنومهم اما يرقوه لقدسه. ومتى ما حصل معهم شيٌ من جباية العشور وانطلب من قدسه حالًا يوصلوه لهُ من غير تعويق اصلًا. وكل من صدر منهُ بخلاف ذلك في اداء العشور والتحاليل اذ كان اسقفاً يسقط في المنع عن التصرف الحبروي. واذا كان كاهناً عن التصرف بالاسرار. والعامي عن الدخول لبيعة الله حسب مرسوم المجمع اللبناني المقدس في القسم الثالث والراس الرابع.

كذلك صار الاتفاق بان كل اسقف حين حسابه مع قدسه نظرًا الى واجبات العشور قدسه يدفع لهُ عشر العشور ويقطع لهُ الخدمة المعتادة. واما نفقة المطران اللازمة لهُ ولشماس وغيره فهي عليهِ لا على العشور. وكل اسقف في كل عام بعد اداء العشور يدفع لقدسه خمسة غروش خدمة اتباعه ثم يأخذ المنشور الجديد ويمضي بسلام لرعيتهِ

ثانياً قد اندعى حضرة المطران رافائيل بالتولي على مدينة طرابلس وما يليها لكون المرحوم البطريرك طوبيا رسمه عليها واثبت قولهُ بمنشورين ممضيين بختم المرحوم احدهما

في تاريخ سنة ١٧٦٥ والآخر في سنة ١٧٦٦ فاجاب على ذلك في وسط المجمع حضرة الاب الخوري جرجس يمين بالنيابة الشرعيـة عن حضرة المطران يواكيم المقلد حالاً على الرياسة المذكورة وما يليها بان البطريرك طوبيا المذكور لما وزع الرعايا في مجمع بقعاتا بامر الكرسي الرسولي سنة ١٧٥٦ قلد رعيّة طرابلس الى المطران يواكيم المذكور وولاه عليها وصرفهُ فيها تولياً وتصرفاً ثابتاً مخلداً الى الممات كما ولّى وصرف سائر اساقفة السبعة رعايا واعطاه مثلهم بطاقة تصرف مسجّلة بختم الكرسي ممضية سنة ١٧٥٦ ولاثبات قولـه اعرضها على الآبا. فبعد الوقوف عليها والفحص المدقق على سندات الطرفين حكم هذا الجمع المقدس بان الحق الشرعي الكنائسي هو للمطران يواكيم بالتولي على كرسي الرعية المذكورة لانهُ موافق ومطابق مراسيم الكرسي الرسولي المقدس والقوانين الكنائسية

ثالثاً قدس السيد البطريرك ثبت قسمة الرعـايا ما بين الاساقفة بموجب براءة قدس الحبر الاعظم وارشاد المجمع المقدس: ١ رعية صور وصيدا المختصة بالكرسي ولّى عليها حضرة المطران ارميا مطران الناصرة ٢ رعية بيروت حضرة المطران اثناسيوس. اما المدينة ولى عليها حضرة المطران ميخائيل فاضل مع مزرعة مينوقة ومزرعة حواش وبعد وفاته المدينة ترجع لرعية البرّ ٣ رعية قبرص وقاطع بكفيا ولى عليها حضرة المطران الياس الجميل. اما حضرة المطران ميخائيل الصانع معه جزء منها ابثت ويتولّى عليها ما دام حيّاً وهي سن الفيل والبوشريه وبرج حمود وعمارة شلهوب وبعـد وفاته ترجع هذه المواضع تبع المطران الاصلي ٤ رعية الشام الجزء المتولي عليه حضرة المطران ارسانيوس عبد الاحد يستقيم معه الى وفاته. وقرية عجلتون ولّى عليها حضرة المطران ميخائيل الخازن ما دام حيّاً. وحضرة المطران عبدالله تبقى بيده الاماكن التي معه الآن وهي زوق الخراب وعشقوت وحارة البلانة ولويزة والقليعات وبلونة وبقعاتة الشدياق مع المواضع التي معهُ من رعية الشمال. وحضرة المطران يواصف ولاه على قرية بسكنتا وعين القبو وبقاعفرين وزبوغا ما دام حيّاً. وبعد وفاة كل من هؤلاء الطارنة الاربع يرجع تولي الرعيـة للسيد البطريرك ليقيم عليها مطراناً واحداً شرعيّاً ولا يصير لهم خلف على جزء الرعيـة التي بيدهم ٥ حضرة المطران جبرائيل مبارك ولاه على رعيـة بعلبك ٦ حضرة المطران انطون محاسب ولاه على قرية جبيل والبترون. اما الفتوح يبقى بيده لبينما تكون جبة بشراي رجعت اليه ٧ رعية طرابلس ولّى عليها حضرة المطران يواكيم يمين وتبقى بيده

جبة بشراي ما دام حيًّا وبعد موته ترجع جبة بشراي لمطران جبيل والبطرون · والفتوح ترجع لمطران بعلبك ٨ رعية حلب ولي عليها حضرة المطران ارسانيوس شكري · وبوجب البراءة الحبرية وارشاد المجمع المقدس المثبت من قدس سيدنا البابا اكليمندس الثالث عشر حكم هذا المجمع المقدس بان من الان فصاعداً لا يصير رسامة مطارنة جدد

حاشية على الجلسة الرابعة

في هذه الجلسة حضرة المطران انطون حضر باقنوبو وعند المساء توجه الى ديره وفي الجلسة الخامسة ارسل وكيله القس موسى اقليموس (تمَّ المجمع) يوسف بطرس

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

قد ارتضيت بهذا المجمع المقدس ورسومه وامضيته بخط يدي وختمي + الحقير ميخائيل مطران بابل قد ارتضيت الخ . . . + يواصاف مطران دلفو قد ارتضيت الخ انا الحقير في رؤساء بيعة الله المقدسة + ميخائيل فاضل مطران صور قد ارتضيت الخ + الحقير في الرؤساء عبد الله مطران عرقا قد ارتضيت الخ + ارميا مطروبوليت الناصرة عني وعن حضرة المطران ارسانيوس شكري مطران حلب بالنيابة قد ارتضيت الخ + جبرائيل مبارك مطران بعلبك . انا الحقير في رؤساء بيعة الله المقدسة مخائيل الخازن مطران قيسارية قد ارتضيت بهذا المجمع المقدس وقبلت جميع رسومه وامضيت ذلك بخط يدي وختمي عن حضرة المطران ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق الشام بالنيابة الشرعية صح . قد ارتضيت الخ + ايليا مطران قبرس قد ارتضيت الخ انا الحقير + اثناسيوس مطران بيروت قد ارتضيت الخ صح + مخائيل الخازن مطران قيسارية انا الخوري جرجس يمين تلميذ المدرسة المارونية بالنيابة الشرعية عن حضرة المطران يواكيم المحترم قد ارتضيت بهذا المجمع المقدس وقبلت جميع رسومه وامضيت ذلك بخط يدي وختمي صح (لهُ بقية)

إلهة الوعد

لمحبوب افندي الخوري الشرتوني احد اساتذة العربيَّة في كليَّة القديس يوسف

نمتُ والنومُ ملعبُ الاحلامِ ومجالُ الافكارِ والاوهامِ
فتراءت لي غادةٌ في المنامِ تتلالا بيضاء مثل الحمامِ
وعليها من البها آياتُ

شردت في الفضاء مثل الغزاله فتردى الفضاء ثوب الجلاله
فانا اذ رأيت تلك الحاله قلت هذي من السما لا محاله
ليس في الارض مثلها غادات

بيديها المفتوحتين اناء طيه المجد والغنى والعلاء
واللهى والالقاب والاسماء والمواعيد والمنى والرجاء
طيه الجود طيه المكرمات

انما لو كسرت ذاك الاناء طار ما فيه كالبخار هباء
قد تأكدت هذه الاشياء فهي مثل السراب يظهر ماء
لغريب قد اظمأته الفلاة

حولها الناس حوم طائعونا والى ذلك الانا طامحونا
فتراهم في حبها هائمينا وبراهي جمالها منشدينا
تتعالى من حولها النغمات

ساوروها من مكثر وفقير ومحب وشاعر وسمير
من كبير مسود وصغير ورفيع مرفع وحقير
حولها السيدات والسادات

فريق يرجو نوال المال وفريق يرجو نوال المعالي
وهي ما بين غنجها والدلال ترجع الكل راضياً بالحال
وجميع الصدور منشرحات

بهرت ذاك بالمحيا الطليق واستمالت هذا بغير طريق
وسبت ذاك بالكلام الرقيق وفلان دعته باسم الصديق
فاستمالت في حبها المهجات

طمع كلها قلوب العباد من زمان الآباء والاجداد
يقتل المرء وقته بالجهاد موعداً نفسه بنيل المراد
والمواعيد كلها خائنات

*

هبطت بعد حكمها بالكواكبْ تطلبُ الارض فوق عرش المناكبْ
هبطت والوعود منها سواكبْ تتهادى ما بين تلك المواكبْ
تنجلي فوق رأسها الراياتُ

فتجلَّت بُعيدَ ذاك امامي وحدها كي تغزَّني بالكلامِ
ثمَّ القت عليَّ الف سلامِ لو رأى لطفها سجينُ الظلامِ
لانجلت عن فؤادهِ الحسراتُ

فسألتُ الفتاةَ شوقاً وطلعا ما تُسمَّى فلم اصادف رَدعاً
واجابت: إلهةَ الوعدِ أُدعى نقشُ اهل السماء حسناً وبدعا
تحت امري البحارُ والنيّراتُ

وتقاربُ العبادِ وسط يميني تبعتني على اختلافِ الدينِ
ايُّ قلبٍ لديَّ غير سجينِ ايُّ قلبٍ تراه لا يرضيني
ما عصتني من العباد عصاةُ

فلاجلي الشجاع يهوى اللَّوامعْ ولاجلي يخوضُ سوقَ المعامعْ
واذا لعلعتْ كراتُ المدافعْ ظنَّ انَّ العلى وانَّ المطامعْ
قد حوتها لا شكَّ تلكَ الكراتُ

تحتَ امري الساداتُ والعظماءْ تحتَ امري الكتَّابُ والشعراءْ
غرُّهم في يديَّ هذا الاناءْ فانبروا يفعلون لي ما اشاءْ
حينَ لاحت لهم بهِ الخيراتُ

يطلب الكلُّ مكرُماتي وجودي فيزوبون قُنَّعاً بوعودي
لا ينالونَ غايةَ المقصودِ بين قولي وبين تمِّ عهودي
يتقضَّى من السنين مئاتُ

انَّما اصدق معكَ خيرَ لباسي لا أُداجيك مثل باقي الناسِ
سوف أُعطيك احسنَ الاجناسِ ان تُطعْ من جواهر الالماسِ

والدنانيرُ بعدها فضلاتُ

ليس اشهى للناس من خيراتي فستأتيكَ من جميعِ الجهاتِ
يسرْ معي كي نطيرَ في الفلواتِ ان يكدّرك صاحِ مرُّ الحياة
فبظلّي تحاو لديكَ الحياةُ

فاجبتُ الفتاةَ : لا تخدعيني يا لكِ الله من خدوعٍ لعينِ
انتِ للمرتجينَ شرُّ معينِ لستُ انقادُ كالسوى فدعيني
انَّ فيكِ القلوبَ منخدعاتُ

انا ارجو الَّا اعودَ اراكِ فانا شاعرٌ بغيرِ هواكِ
فذريني من خادعاتِ غناكِ وابعديني عن لامعاتِ نداكِ
لستُ ممن تغرُّهُ اللامعاتُ

*

ايها الناس تلك حالُ البرايا مثّلتها على عيوني الفتاةُ
انّما الوعدُ كالفتاةِ جميلٌ تتفانى في نيلهِ المهجاتُ
يعدُ المرء نفسهُ بالاماني والاماني ونفسهُ ذاهباتُ
فالفتى عند عنفوان صباهُ تملٌ مثل مَن عراه سُباتُ
يعدُ الشيخُ نفسهُ بخلودٍ فتعاديهِ في الصباح الوفاةُ
انّما العيشُ مولدٌ فصَباء فشبابٌ فشيبةٌ فماتُ
تلك حال الدنيا كما قلت لكن يجبُ الكدُّ كي تلذَّ الحياةُ
ما امرَّ الاوقات طيَّ فؤادي ان مضت في التكاسل الاوقاتُ
فعلينا للاجتهاد فروضٌ وعلينا من العنا واجباتُ
واجتهادُ الانسانِ فوزٌ ولكنْ قائدُ الفوز همّةٌ وثباتُ

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٦ ميامر الآباء ومواعظ (تتمة)

(العدد ٦٧) كتاب طولهُ ٢١ س في عرض ١٦ مجلّد تجليدًا شرقيًا متينًا بجلد احمر ضارب الى الشقرة منقوش على وجهيهِ وظهرهِ. صفحاتهُ ٤٤٢ ذات ١٥ سطرًا في الصفحة بيع سنة ١٨٩٧ في حلب فأُرسل مؤخرًا الى مكتبتنا الشرقيّة. وهو مكتوب بحرف عادي نضر بحبر اسود. والكتاب يتضمَّن: ١ً من الصفحة ١ الى ٣١٩ عظات القديس يوحنَّا فم الذهب في عدد ٨٧ عظة كالعظات المطبوعة في مطبعتنا سابقًا وقد مرَّ ذكر نسخة أُخرى تتضمَّن ٤٩ عظة منها (راجع العدد ٦٢) = ٢ً من الصفحة ٣٢٥ الى ٤٤٦ كتاب «رسوم جهنم» لمؤلف غير مذكور سيأتي وصفهُ في الكتب الروحيَّة وهو يختلف عن كتاب تأملات جهنم المطبوع في دير مار يوحنا الشوير سنة ١٧٦٩ وفي اوَّل الكتاب وآخره رسم ختم حديث يقرأ فيهِ «شغل نعمة الله خوري»

(العدد ٦٨) كتاب حديث التجليد جُلد في مطبعتنا بجلد خمريّ ومقوًّى طولهُ ٣١ س ونصف وعرضهُ ٢٢ س صفحاتهُ ٧٩٨ وفي كل صفحة بين ٢٠ و٣٠ سطرًا وهو مخطوط حديثًا على ورق عادي رقيق بخطّ مستحدث. امَّا مضمونهُ فعظات الاب لويس سنيري الخطيب اليسوعيّ الايطاليّ الشهير وهي مواعظ القاها في الصوم عددها في نسختنا ٣٥ عظة وهي ٣٨ في الاصل نقلها الى العربيَّة الاب بطرس فروماج ثمَّ طُبعت في الموصل بعد تنقيح عربيَّتها بيد الطيب الذكر السيد اقليميس داود وهي مطبوعة طبعتين في السنة ١٨٧٠ ثم في سنة ١٨٨١ في مجلَّدين وهذه النسخة كانت في جملة كتب من مدرستنا القديمة في غزير

(العدد ٦٩) كتاب مجلَّد بجلد اسود عتيق طولهُ ٢٠ س وعرضهُ ١٤ س صفحاتهُ ٣٩٥ اي ٣٩٦ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا مكتوب بخطّ كرشوني وقلم اسود الَّا الفصول منهُ وهو يحتوي ٢٨ عظةً لمؤلف لم يُذكر اسمهُ والظاهر انَّ العظات منقولة عن لغة اوربيَّة امَّا مواضيعها فهي الحقائق الكبرى مباشرةً بالكهنوت ثمَّ الوداعة

والحلم ثمَّ الاربع العواقب وعبادة العذراء وآلام الرب والملاك الحارس والخطيئة والكبرياء والتجارب والصوم والوصايا العشر ثمَّ اخيرًا الدينونة العامَّة. والكتاب يفتتح بمقالتين في الشعر الدارج عن جهنم وعن التوبة. وفي آخر الكتاب انهُ تمَّ «على يد الحقير كاتبهِ العبد الخاطئ الخوري مارون خ. بصبوص من مزرعة راشيًّا ... في ٣٠ شهر حزيران سنة ١٨٥٦» بيع الكتاب في بيروت سنة ١٨٩٧

(العدد ٧٠) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بجلد احمر عتيق طولهُ ١١ س وعرضهُ ١٣ س صفحاتهُ ٤٠٨ وفي الصفحة ١٩ ناقص الاوَّل وهو مكتوب بالكرشوني بالقلم الكلداني وبخطَّين مختلفين وفي الكتاب جزءان الجزء الاوَّل ص (١–٣١٥) يحتوي على ١٥ وعظة في موادّ مختلفة كعذابات جهنم والتوبة والمطهر والدينونة والتعبُّد للبتول وتفسير دستور الايمان. والجزء الثاني (٣١٥–٤٠٨) مضمونهُ كتاب تفنيد البدعتين اليعقوبيَّة والنسطوريَّة وبيان حقيقة الكنيسة الكاثوليكيَّة وعقائدها كانبثاق الروح القدس ورئاسة الكرسي الروماني وذلك في ثلث مقالات وعدَّة فصول. اما مؤلف الكتاب فلا ذكر لهُ لم يمكنَّا الوقوف عليه ولا تاريخ لهذا الكتاب الذي يظهر انهُ كُتب في القرن الثامن عشر. بيع في ديار بكر سنة ١٨٩٥

(العدد ٧١) كتاب صغير الحجم طولهُ ١٦ س في عرض ١١ س مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بجلد اسود منقوش صفحاتهُ ٢٤١ لكل صفحة ١٥ سطرًا مخطوط خطًّا كنسيًّا بحبر اسود في المتن احمر في الفصول والآيات. يحتوي موعظتين مطوَّلتين لعيد قلب يسوع الاقدس لم يُذكر مؤلفهما الذي نظنُّهُ احد المرسلين اللاتينيين. ويفتتح الكتاب بهذه الكلمات: «وبعد فهذه عظتان قد نقلتا من الجزء الثاني من الكتاب المدعو مسعف الضعيف في فنّ الوعظ الشريف» وفي ذيل الصفحة الاخيرة: «دخل في تملُّك الفقير قس يوسف عبديني سنة ١٨٣٥ ثمَّ تملَّكهُ بطريق المشترى من قدس عمهِ الخوري يوسف عبديني في كانون الثاني سنة ١٨٦٠ الفقير جبرائيل عبديني» والكتاب غفل من التاريخ ويلوح من كتابتهِ وورقهِ انهُ من القرن الثامن عشر بيع في حلب سنة ١٨٩٧ ودخل في عداد كتب مكتبتنا الشرقيَّة في أيار من السنة الجارية ١٩٠٥

(العدد ٧٢) كتاب حديث التجليد بقماش احمر وورق طولهُ ٢٢ س وعرضهُ ١٦ س فيهِ مجموع مواعظ كُتبت بخطوط مختلفة في ازمنة مختلفة منها قسم يرتقي الى

القرن الثامن عشر. وعدد صفحات المجموع ١٦٧ تتراوح اسطر كل صفحة بين ١٩ و٢٢ سطرًا. والكتاب يفتتح بموعظة لتجديد النذور الرهبانيَّة للمرحوم الخوري يواكيم يليها عدَّة مواعظ في آلام المسيح آخرها (ص ١١٣–١٦٧) «عظة في آلام المسيح وهي للاب المكرَّم الخوري جبرائيل ابن تادروس طجه». وفي الصفحة ٣٢ انَّ الكتاب «مختصّ بجمعيَّة الكافاريين» وهي جمعيَّة انشأها الآباء اليسوعيُّون في اواسط القرن التاسع عشر لشرح التعليم المسيحي للاحداث والاميِّين

(العدد ٧٣) كتاب مجلَّد بطبعتنا حديثًا بجلد وورق اسودين طوله ٢٣ س في ١٨ س مكتوب بخط حديث على ورق حديث صفحاتهُ ٧٥ في كل صفحة ٢٤ سطرًا يحتوي على اربع عظات لاحد المحدثين في خسارة الخاطئ عند ارتكابهِ الخطيئة ثمَّ في امانة الله في مواعيده ثم في مسامحة العدوّ وآخرًا في قولهِ تعالى: «انَّ الانسان لا يحيا فقط بالخبز لكن بكل كلمة بارزة من فم الله»

(الاعداد ٧٤–٧٨) خمسة مجلَّدات طول كل جلد ٢٢ س في عرض ١٥ س ونصف صفحاتها مجموعةً نحو ٣٠٠٠ صفحة تتضمَّن ١٢٠ عظة بنيِّف نقلها الاب يوسف روز اليسوعي المتوفى سنة ١٨٩٦ من اللغات الاوربيَّة اما موضوعها فخلاصة التعاليم المسيحيَّة كشرح العقائد الدينيَّة والآداب النصرانيَّة من تفسير دستور الايمان ووصايا الله ووصايا الكنيسة وعواقب الانسان ومواعظ للرياضات الروحيَّة وغير ذلك. وقد جعل كل عظة في ملزمة خاصَّة ثمَّ ضمَّها الى بعضها حسب موادّها فجلَّدها في خمسة مجلَّدات والمواعظ مكتوبة بخطوط مختلفة ناعمة

(العدد ٧٩) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا حديثًا بجلد اخضر وقماش طوله ٢٣ س ونصف وعرضهُ ١٨ س صفحاتهُ ٢٤٢ وفي كل صفحة ٢١ سطرًا مكتوب بخط نسخيّ حديث بحبر اسود في المتن واحمر في الفصول. جاء في اوَّلهِ:

«كتاب استخراج الشهادات النبويَّة من الكتب الالهيَّة لافادت (كذا) ووعظ الانفس المشتراة بالدماء العندميَّة والاثمان الزكيَّة الثلاثة كالدرَّة (كالدرة) النقيَّة اي الكتاب المهمّ في الخلاص المهمّ والشرح الرائق في وضوح الحقائق والامر الحازم في الامر اللازم»

والكتاب لاحد الرهبان المخلّصيين لم يُذكر اسمهُ جمع فيه آيات مقتطفة من الاسفار المقدَّسة في ٩٠ رأسًا اوَّلها الايمان ثمَّ الخلف ثمَّ حفظ الآحاد والاعياد وهلمَّ

جزًا وذلك لافادة الوعّاظ كي يستندوا في كل موضوع الى اقاويل الكتب الالهيّة او يبنوا عليها كلامهم · وهذا الكتاب كان سابقًا في مكتبة ديرنا في صيداء · وفي اخره انهُ « تمّ وكمل بعون ملك الكل بيد احقر عبيد الله واذلهم ثقولا انطون خلاط الدمشقي وذلك في ١٥ آذار في السنة ١٨٥٨ م » (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

O. Codrington. A MANUAL OF MUSALMAN NUMISMATICS (Vol. VII of the Asiatic Society Monographs, 1904, p.239+2 Plates)

دستور النقود الاسلاميّة

يقتضي درس النقود الاسلاميّة منذ ظهور الاسلام الى ايامنا مطالعات جمة يفنى دونها عمر الدارسين لكثرة ما ضُرب منها في العمور · فباشر العلامة الانكليزي كُدرنغتون مجموعًا مدرسيًا جعلهُ كدستور لهذا الدرس اليوم · وقد كان سبقهُ الى هذه الغاية احد العلما وهو المسيو سوره (F. Soret, *Eléments de la Numismatique Musulmane*) نشرهُ في بروكسل قبل اربعين سنة · بيد انّ تأليفهُ مع فضلهِ السابق قد عتق وقلّت فائدتهُ في يومنا · فنشكر اذن همة المستر كُدرنغتون الذي عاد الى هذا الموضوع · وكتابهُ لا يفيد فقط الذين يعرفون لغات الشرق واموره بل يجدي نفعًا كل من اراد درس النقود الاسلاميّة على وجه الاجمال في ايّ بلد كان حتى في اقاصي الهند وقد جرى في تأليفهِ على طريقة قريبة المنال واضحة المنوال وذلك انهُ صدّر كتابهُ بجدولين حسنين اودعهما صور الحروف الشرقيّة ليتمكّن الذين يجهلون اللغات الشرقيّة من قراءة مضامين النقود · ثمّ ألحق ذلك ببحث عن اصول امثلة النقود الاسلاميّة منذ عهد الخلفاء الراشدين ومَن وليهم · وفي اثر ذلك فصلٌ في الشعار الديني الذي يُرسم على النقود ثمّ تقسيم النقود على حسب الدُوَل مستندًا في ذلك الى جداول الدول الاسلاميّة التي وضعها العلامة ستنلي لان پول (S. Lane-Poole: *Mohammadan Dynasties*) ثمّ النقود المضروبة ضربًا ثانيًا ثم العلامات الفخريّة والملوكيّة وما ورد في

النقود من الابيات الشعريَّة ثمَّ اسماء النقود في كل عصر وفي كل قطر ثمَّ مضارب المسكوكات ومصانعها حسب البلدان والمدن وفي الختام فصل عن التواريخ المستعملة في هذه النقود. وقد اصاب المؤلف جازاهُ الله خيرًا اذ لم يكتفِ بشرح الاصطلاحات النقوديَّة في الانكليزيَّة بل اثبت ايضًا صورتها في العربيَّة ليزيل بذلك كل التباس في قراءتها ومعانيها. ومن ملحقات الكتاب جدول واسع لاخصّ التآليف التي وُضعت في المسكوكات الاسلاميَّة. فترى من وصفنا هذا الوجيز ما يشملهُ هذا الكنز الفريد من الفوائد التي لا تُحصى. وايم الحقّ انهُ لطرفةٌ لا يستغني عنها من اراد درس نقود الدول المحمَّديَّة ونعدُّ ارسالهُ لمكتبتنا الشرقيَّة كهديَّة سنيَّة. وثمن الكتاب بخسٌ في جانب فوائده اذ لا يتجاوز مع تجليده سبعة شلينات س. ر

Bessarion, Studie zur Geschichte der Renaissance von R. Rocholl, D., *Leipzig, Deichert.* 1904, xii-239 S.,8. (M 4-)

الكردينال بساريون وزمانهُ

هذا الكتاب المتضمّن لترجمة الكردينال بسَّاريون الشهير ثمرة درس طويل وعلم واسع استفاد فيهِ المؤلف من عدَّة مخطوطات وجدها في بلاد شتَّى من شرق وغرب صرف فيها صاحب الترجمة قسمًا من حياتهِ الكثيرة التقلُّبات. وممَّا اجاد فيهِ الكاتب وصف المملكة البوزنطيَّة في آخر عهدها وذكر المجمع الفلورنتيني وجلساته العموميَّة ثمَّ النهضة الادبيَّة التي نشأت في بلاد الغرب وقد لعب الكردينال بسَّاريون في كل هذه المشاهد المتباينة دورًا مهمًّا استوقف نظر معاصريهِ فقضوا العجب من سموّ مداركهِ وعظم نفسهِ — هذا ما استحسنَّاهُ في الكتاب ولكنَّنا وجدنا فيهِ من المغامز ما يطمس كثيرًا من هذه المحاسن فانَّ الكاتب وهو من البروتستانت لا يدع فرصة ليتحامل على رومية ويندّد باحبارها ويعظّم اعداءها والهوى ظاهر في كل هذه الاقاويل وكثيرًا ما ينقل شهادات بعض الكتبة دون ان يتروَّى في صحَّتها. وقد اعار للكردينال بسَّاريون عواطف ونيَّات تخالف كل اعماله (ص ٢١٩) وهو يزعم انهُ لم يكن مخلصًا الخضوع للكنيسة الرومانيَّة يريد اتحاد الكنيسة اليونانيَّة بها دون الاقرار بسلطتها المعطاة لها من المسيح (ص ٢١٥) وقد اتى الكاتب بثلاث حجج تأييدًا لقوله: الحجَّة الاولى سعي بسَّاريون بالنهضة الادبيَّة في الغرب. والثانية مخالفتهُ للبابا بولس الثاني قبل انتخابهِ

للبابويّة (ص ١٣٧) والثالثة ولوعهُ بفلسفة افلاطون معاكسًا لآراء ارسطو (ص ١٢٧ و ٢٢١) وكلّ هذه البراهين اوهى من نسيج العنكبوت لبيان غاية الكاتب ليس فيها شيء يُشعر بعدم طاعة بسّاريون للكنيسة الرومانيّة ولاحبارها الاجلاء. فانّ النهضة الادبيّة قد عمّت كثيرين من الكرادلة ولم يستفزّها الكرسي الرسولي فكيف امكنها ان تصرف بنظر بسّاريون عن الخضوع التامّ لنائب المسيح. امّا معاكسة هذا الكردينال لبولس الثاني قبل ارتقائه الى السدّة الرسوليّة فليس بدليل على انهُ خرج الطاعة لاسيّما انهُ لم يعاكسهُ الّا في بعض امور تختصّ بنظام الكنيسة لا بتعاليمها. وليست الحجّة الاخيرة اثبت من الحجّتين الاوليين لان الكنيسة الرومانيّة لم تنبذ فلسفة افلاطون وان كانت تعاليم ارسطو اعمّ وأشيع بين الكاثوليك. ومن غريب ما نسب الكاتب لبسّاريون «محبّتهُ للتنجيم كالقديس باسيليوس (يدعوه Basilos) اسقف قيساريّة» فثلب بهذا الطعن عرض بسّاريون والقديس باسيليوس معًا وكلاهما بريء ممّا اتّهمهُ به والدليل على ذلك انهُ استشهد بالكاميرون باسيليوس في الفصل الذي يدحض فيه اقوال المنجّمين (راجع اعمال الآباء Migne PP. GG. xxix, 125-134) ويظهر من اقاويل المؤلف انهُ لم يحسن درس الفلسفة فيخبط في اقاويله على غير هُدى (ص ١٦٨ و ١٧٨) ونأخذ على المؤلف انهُ لم يذكر الاسانيد التي يستند اليها في مزاعمهِ كما اننا وجدنا انشاءهُ في الالمانيّة مرتبكًا قليل الوضوح. وفي الكتاب اغلاط طبعيّة فاحشة فانهُ دعا مرّتين البابا سكستوس الثالث «كالكستوس الثالث» (ص ٩٦) وجعل مولد الفيلسوف بردكلس سنة ١٤١٢ وهو يريد سنة ٤١٢ (ص ٢٨) وسمّى القديس ڤيتالي «ڤيتاتي» (ص ٢٠٨) واغلاط اخرى يطول شرحها. ورغمًا عن هذه المعايب نعدّ الكتاب مفيدًا لدرس النهضة الادبيّة في القرن الخامس عشر ا. هلتسيستر

A Grammar of the Arabic Language by the **Rev. R. Sterling** 8°, xl-363, *Paul, Trübner and C°*, 1904.

الاصول النحويّة في اللغة الانكليزية

كان الانكليز في حاجة الى كتاب جديد لافادة طلّاب اللغة العربيّة بينهم. لانّ غراماطيق العلامة رَيْت (W. Wright) في جلدين ضخمين قد وُضع خصوصًا لفائدة المتقدّمين في درس العربيّة. امّا غراماطيق پلمر (Palmer: *A practical*

Grammar of the arab. Language) قد اضحى نادرًا مع تأخره في بعض الابواب عن ترقّي الدروس العربيَّة. فاراد جناب المحترم ستراِنغ ان يسدّ هذه الثلمة بوضع هذا الكتاب. وفي الواقع نجد له عدَّة صفات حسنة منها حسن طبعهِ وصفاقة ورقهِ ونضارة حرفهِ ووفرة تقاسيمهِ وفصولهِ وابوابهِ بحيث يشهّي نظره الى مطالعتهِ ومنها ايضًا جداولهُ المتعدّدة وامثالهُ المتوفّرة وقوائمهُ اللفظيَّة التي لا تقلّ عن مئة صفحة في آخر الكتاب. وزد على ذلك انَّ المؤلف يعرض على الدارس اساليب اللغة العربية واصطلاحاتها الصرفيَّة والنحويَّة وكل هذه الصفات تعين الدارس وتريده اقبالًا على درس الكتاب.

ولنا مع ذلك عدَّة ملاحظات لا نضنُّ بها على المؤلف رغبةً منَّا في اصلاح كتابهِ وتحسينهِ. نعم انهُ قد الحق بكتابهِ جدولًا واسعًا لاصلاح الخطإ الَّا ان في الكتاب اضعاف تلك الاغلاط لا بل وقعت في نفس جدول الاصلاح اغلاطٌ جديدة (ص ٨٥ س ١ = ص ١٤٢ س ١٧) فاستدللنا بذلك على انَّ المؤلف لم يطَّلع على كراريس الكتاب قبل تمثيلهِ للطبع وهذا خللٌ عظيم في كتاب مدرسيٍّ وُضع للمبتدئين فيغويهم عن السبيل. فدونك بعض الشواهد على قولنا في الصفحات الاولى من الكتاب فان لفظة «الحُرُوف» تكتب تارةً «الحرُوف» وتارةً «الحُرُوف» وكذلك قد جعل العين بدلًا من الغين والصاد بدلًا من الضاد في جدول الابجديَّة (ص ٣) ثمَّ لم يُحسن شرح لفظ الخاء والظاء — ثم نقل حروفًا مختلفة فصوَّرها بحرف واحد بالانكليزيَّة مع اختلاف مخارجها كالحاء والهاء مثلًا صوَّرهما كلتيهما بحرف H — وكذلك تراهُ يكتب الالف الممدودة حينًا بالمدَّة وحينًا دونها. وساء في نظمهِ الياء بين الحروف الحلقيَّة (ص ٦) كما انهُ لم يُحكم شرح الغنَّة في حرف النون ولم يتقن بيان تقسيم الحروف. وقد سها في كتابة الاسم الكريم (ص ١٢) فكتب «الإلَه» بدلًا من «الإِلٰه» او «الله» ويمكننا ان نزيد اغلاطًا اخرى اغلبها طبيعيَّة الَّا ان في كثرتها عثرةً للمبتدئين فلا بُدَّ من اصلاحها. وممَّا نشير الى المؤلف اصلاحهُ ايضًا ان يتَّبع طريقةً واحدة في كتابة الياء الآخرة التحتيَّة فلا يكتب مثلًا «اضافي» بعد ان كتب «اسناديّ» وكذلك قد نبَّه في الصفحة ٧ على انَّ السكون لا يكتب عادةً على حروف المدّ وهو مع ذلك يرسمهُ في عدَّة اماكن. ونطلب اليهِ ايضًا ان يلازم قاعدةً واحدة في رسم الالفاظ العربيَّة باللغة الانكليزيَّة فيعطي الحروف والحركات حقها فلا يكتب مثلًا Miriam بدلًا من

Mariam و Hemseh بدلًا من Hamsah وكذلك ترى المؤلف متحيرًا في عدة امور فيتسم المضارع على طريقة الاوربيين الى ثلاثة اقسام الى خبر (indicatif) وامر (impératif) وجواب (subjonctif) والعرب كما لا يخفى يقسمونهُ الى مرفوع ومنصوب ومجزوم . وكذلك (ص١١٧) يخلط بين مذكر العدد ومؤنثهِ فيجعل « اربعة وخمسة » مؤنثين و « اربع وخمس » مذكرين . ومن اوهامهِ (في الصفحة ٨٧) انهُ يجعل مؤنثًا كل الاسماء المختومة بالف مقصورة او الف ممدودة . ومنها ايضًا انهُ لم يفرز بين عوامل الاسم والفعل . فهذه واغلاط اخرى غيرها تبخس نوعًا قيمة هذا الكتاب وزاد ضغثًا على ابالة بان جعل ثمنهُ ١٢ شلينًا .

الاب بولس ماترن

Annali dell'Islam compilati da Leone Caetani, principe di Teano. Vol. I. Introduzione. Dall'anno 1 al 6 H., *Ulrico Hoepli, Milano*, in-4, xvi-740, 1905.

التواريخ العربية

قد اهدتنا مطبعة هوبلي في ميلانو الشهيرة مطبوعاتها هذا التاريخ الواسع الذي لا تقلّ صفحاتهُ عن ٧٤٠ صفحة من قطع الربع وهو مع عظم حجمهِ لا يحتوي سوى اخبار السنين الست الاولى من تاريخ العرب وضعهُ احد اعيان ايطالية البرنس كايتاني وليس الكتاب الّا جزءًا اوَّل لتاريخ ذي احد عشر قسمًا . ومما يعجبنا في هذا التأليف انَّ صاحبهُ لم يستند فيهِ الى موارد غريبة بل اعمل نظره في المصنَّفات العربية فاستمدَّ منها ما رآه احقَّ بالذكر فنقلهُ عنها ونظمهُ بحسن ذوق وبصيرة نقّادة . ولم يكتفِ بذلك بل راجع ايضًا الابحاث العديدة التي سبقهُ اليها الكتبة المستشرقون حتَّى يخال لمن يقرأ كتابهُ انهُ لم يفتهُ شيء ممَّا كُتب في هذا الصدد . ومع كثرة ما جمع من المواد ترى المؤلف يُحسن سبكها ويدبجها بعضها على احسن منوال ويحكم فيها حكم العاقل المتروّي فلا يرضى بالنتائج التي قرَّرها غيره الَّا اذا وافقت الواقع واثبتها الادلَّة الراهنة . وربَّما جاء هو ايضًا باسانيد جديدة ليدعمها ويزيدها قوَّةً وبيانًا . ولعلَّ بعض القرَّاء لا يرتأون رأيهُ في كل هذه النتائج التي يستنتجها لكنَّهم لا يمكنهم الَّا ان يحكموا لهُ بدقَّة الذهن وسعة المعرفة . وهو يعتبر هذا القسم كتجربة ليبدي رصفاؤه رأيهم في طريقتهِ ويستفيد من نقدهم ولذلك لم ينشر منهُ غير ٢٥٠ نسخة . ونحن نتمنَّى ان يواصل

هذا العمل الجليل صاحبهُ الفضال لأنّنا نراه انهُ اجود واوسع ما سطّره كتبة عصرنا في التواريخ العربية فضلًا عن كونه آيةً في جودة الطبع والاتقان ه. لامنس

شذرات

حكمة فنيلون وردتنا هذه القصيدة بقلم الاديب عيسى اسكندر افندي معاوف مدرس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية في زحلة وهي تعريب حِكَم نظمها فنيلون اسقف كمبراي الكاتب الشهير :

لخالق الاكوان قدّم ما وجب واصحب من الانام من فاتوا أدبْ
ثم افكر قبل الشروع في العملْ ولا تعاشر ذا رياء وختل
لا تفتخر بجمعك الناقبا ولا بما أوتيتهُ مواهبا
ولا تمنَّ لمرء عاطفهْ وأصغِ للقول بأذنٍ عاطفهْ
سلّم لما قد قالهُ المتقدْ ان كان ليس في حشاه حسدُ
وخاطب المرء على قدر الفطنْ وكن صدوقًا في خفاء وعلنْ
ولا تعد وعدًا وتُبدِ الخُلفا لأنّ وعد الحرّ دينٌ يُوفى
كن دائبًا في صُنعك المعروفا مخالقًا مسالمًا لطيفا
ولا تكن رطبًا لئلّا تُعصرا ولا تكن يابسًا فتُكسرا
ولا تكن صاحِ سريعَ الحكم وحاذر الحكمَ بدون فهمِ
تعوّد الحبَّ بغير كُلفهْ وحاذر البغضَ وهدمَ الالفهْ
واختر لك الاصحاب باختبارِ وكن سموحًا ظاهر الوقارِ
ثم اشتغل بكل ما يعنيكا فتجتني من ذاك ما يُرضيكا
ولا تعرَّض لشؤون الغيرِ وكن وديعًا فاعلًا للخيرِ
لا ترضَ ان يُبطرك الرّخاء لا تخشَ ان يُذلّكَ الشقاء
وشارك الحزين في حال الكدرْ واستر عيوبًا وترفّق بالبشرْ
لا ترزحنَّ عند خطبٍ حزنا فبالتصبّر الثوابُ يُقتنى
أصلح بحسن الرأي ذات البينِ وأرضِ في إصلاحك الخصمَينِ

وكل امرٍ بالأناةِ أصلحِ　كذاك من غير غلوٍ امدحِ
وكن رزينًا عند الابتسامِ　وصمَّ اذنيك عن النمّامِ
وأنلِ الانسان حقَّ القَدْرِ　ولا تبالغ بانتقادٍ يُزري
لا تأمننَّ بالعرف من تلقاهُ　ثم ترى متهتكًا حماهُ (١
وارثِ لمن اخنى عليهِ الدهرُ　فربَّما يجني عليك الفقرُ
وخففنَّ سَورةً من غضبِ　وكن حليمًا دائمًا لا تعتبِ
وحاذرِ التقتيرَ وابغِ الكرَما　واحيَ اقتصادًا ملبسًا ومطعما
تسلَّ بالكتاب والمسامرهْ　لا تقتل الاوقات بالمقامرهْ
لا تُطلِ الكلام في امرٍ سُدَى　بل افتكر ولا تكدّر احدًا
واذكر جميلًا لذوي الاحسانِ　فانَّما المحسنُ ربُّ ثانِ
لا تظلمِ المسكينَ ان أدنتهُ　فانَّما تُخلي، ان اهنتهُ
واهرب من الجهل ومن شرِّ الكسلْ　فانَّ هذين طريقٌ للفشلْ
ولا تكن لمن ترقَّى حاسدا　فلستُ اعرفُ الحسود ساندا
لا تفتخر بغير حفظ السرِّ　ولا تكن فريسةً للسكرِ
أقرض بطيب خاطرٍ وحكمهْ　والله يُولي من يشاء نعمهْ
وكن لنصحي واعيًا ممتثلا　فان حفظتَ القولَ كنتَ الرجُلا

اوراق اللعب — في اميركا ٣٨ مطبعة لا تهتمّ بغير طبع اوراق اللعب خمس عشرة منها في نيويرك . ومجمل ما طُبع من هذه الاوراق في العام ١٩٠٤ نحو ١٢,٥٠٠,٠٠٠ رزمة

مطبعة قديمة — في تورن (Thorn) في بروسية الغربية مطبعة قديمة أُنشئت سنة ١٥٦٨ ولم تزل تشتغل حتى اوائل السنة الحالية فاقفلت الان ابوابها

ورق جديد — لنبات القطن سُوقٌ كانت تهمل بعد نزع القطن عنها فجرّبها تجار من اهل اتلنتا في الولايات المتحدة لعلّهم يصطنعون منها ورقًا . فجاء امتحانهم حليف النجاح واستحضروا ورقًا حسنًا للكتابة يساوي اجود الورق المستحضر من القطن

الذباب والطاعون — علمنا انَّ جرائد عديدة روت ما كتبهُ حضرة

(١ الضمير يعود الى العرف

الاب انستاس (ص ٤٣٤) عن البعوض ناقل الوباء وبهذه النسبة ذكّرنا حضرة الاب انطون صالحاني بيت للاخطل (راجع ديوانهُ ص٢٠٣) ورد فيه ما يشير الى العلاقة بين الذباب والطاعون وهو :

كَرمَن ذُبابَ دومة اذ عَفاها غداةَ تُثارُ للموتى القبورُ

قال الشارح: الذُّباب الطاعون ودومة بالشام يعني انهُ كثر بها فهربوا منها الى الجزيرة

الصناعة في لبنان — كتب لنا حضرة القس بطرس الحاج بطرس الانطوني من دير مار يوسف بحرصاف رسالةً يثني فيها على مقالة الكاتب الاديب عيسى افندي معلوف في صناعة لبنان وسكب الاجراس (ص٣٠٣–٣١٢) ثمَّ استدرك عليهِ في بعض فوائد منها ان تجارة الديما ليست في بكفيا وبحرصاف لكن في ساقية المسك المجاورة لها وانَّ الذي استحضرها من الشام كان جناب المرحوم غالب فيصل الحاج بطرس من ساقية المسك وابقى سرَّها مكتوماً الى مدَّة ثمَّ اظهره فراج سوقها وامتدَّت الى القرى المجاورة حتى يبلغ عدد المرتزقين منها الآن نيفاً وعشرة الاف نفس من نساء واولاد وشيوخ . امَّا اعظم تجَّارها حالاً اسرة الحاج بطرس يصدرون من منسوجاتها اشكالاً منها حريريَّة ومنها قطنيَّة وغير ذلك بما يبلغ قدره مئة الف قرش في الشهر وكلها تشحن الى الاستانة العليَّة وسلانيك والى برّ الاناضول امَّا قصبة بكفيا فانَّ معظم تجارتها في التبغ والاقطان في القطر المصري ويُعرف اهلها بذكائهم وترقيهم في التمدُّن

رام مشمش ورام ميفوق — افادنا حضرة الخوري بطرس الصعيبي انهُ اطَّلع على مقالة الابرشيات المارونيَّة وسلسلة اساقفتها بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح في مجلة المشرق ثم قال: ومن جملة ما ذكر فيها (٧ : ٧٤٩) ان « المطران يعقوب الرامي هو من رام مشمش في بلاد جبيل سامهُ البطريرك يوحنَّا البوَّاب من الصفرا مطراناً على دمشق في ١٥ آب سنة ١٦٥٣ م » . وهذا سهو لانهُ لم يسكن احد في رام مشمش لا قديماً ولا حديثاً ولا يوجد فيها اثار شيءٍ تدلُّ على انها كانت مأهولة فضلاً عن كونها خاليــة من ماء الينابيع والآبار ايضاً من قديم حتى الآن وقد سُميت رامة لانها محل تجتمع فيهِ الميــاه ايام الشتاء ولا يخلو من غارات الذئاب . والخلاصة انها ارض قفرة مزدرعة لا غير من قديم الى اليوم وامَّا رام التي فوق ميفوق فهذه مزرعة قديمة وفيها ثلاث كنائس كنيسة على اسم الصليب المكرَّم في محل يسمَّى

القاموع لانهُ مرتفع عن باقي المزرعة التي هي في علوّ شامخ من اربع جهاتها وهذه خربة . والثانية على اسم السيدة وبقربها كنيسة على اسم مار شليطا قديمة جداً وهي كنيسة الخورنية ولم تزل وقد رحل منها قديمًا الى عجلتون كسروان عائلة تدعى بيت القاموع وكان منهم تجّار وعماراتهم ممتازة . وعائلة الى فالوغة المتن وهم ايضاً اغنياء وبيوتهم ممتازة ولحد الان يُدعون بيت الرامي ويعرفون بعضهم بانهم اقارب ومن عائلة واحدة وكذلك جناب العالمين سعيد افندي واخيهِ رشيد الشرتوني اللذين من نسل الخوري شاهين الرامي هما من اقارب المذكورين الذين بكل تاكيد اصلهم من رام ميفوق ولحد الان عائلة بيت القاموع في رام تدعى بيت ابي نهرا وهذه المزرعة حارتين اي حارة اللوز للبجاجنة ولم يزل فيها بيت منهم وللاهاجنة ولم يزالوا موجودين وحارة القاموع سكانها بيت ابي نهرا هذا هو الصحيح . وقد اشار الى هذا جناب الاستاذ المحقق رشيد افندي الشرتوني في حواشيهِ على تاريخ الموارنة تاليف البطريرك اسطفان الدويهي وذكر خراب رام وتفرُّق اهلها في البلاد وسكنى بعضهم في عجلتون وغيرهم في فالوغة وانتقال الخوري شاهين في فالوغة الى قرية شرتون لخدمة نفوسها

اسئلة واجوبة

س سأل الاديب و : ١ً لماذا تُدعى مدينة عكّا بالافرنسيَّة S' Jean d'Acre ٢ً من هم الذين ذكرهم الانجيل انهم كانوا يصرعون في رؤوس الاهلَّة وما هو داؤهم هذا

اسم مدينة عكّا بالافرنسيَّة – داء الصَّرعى في رؤوس الاهلَّة

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ مدينة عكّا دُعيت بعدَّة اسماء على حسب اطوار تاريخها . واقدم اسمائها « عكّو » بالاشوريَّة ومنهُ اشتقَّ اسمها بالعبرانيَّة ثمَّ بالعربيَّة وفي عهد البطالسة عُرفت باسم بطلمايس ثمَّ عاد اليها اسمها القديم بعد الفتح الاسلامي وقد صحَّف الفرنج هذا الاسم على وجوه مختلفة فدعوها (Acon, Acre) ولمَّا اقام فيها فرسان القديس يوحنَّا مستشفاهم الشهير في القرن الثاني عشر نسب البلد الى القديس يوحنَّا – نجيب على (الثاني) انهُ قد ثبت اليوم انَّ داء الصرع مرضٌ عصبي ليس للقمر تأثير فيهِ . ومن اوهام القدماء انَّ نوبات هذا الداء تقع خصوصاً في رؤوس الشهور القمريَّة حتى شاع ذلك ودُعي الصرعى باليونانيَّة σεληνιαζόμενοι وباللاتينيَّة lunatici

اي ذوي الاهلَّة وهكذا دعاهم الانجيليُّون في جملة الذين شفاهم السيد المسيح وليس في هذا الاسم ما يدلُّ على قلَّة دراية الانجيليين وانَّما استعاروا اسمًا شائعًا في زمانهم ولم يكن هؤلاء الصرعى المذكورون في الانجيل مصابين فقط بالصرع وداء السكتة بل كان الشيطان قد استولى على بعضهم فاذاقهم الوان العذاب كما يلوح من اوصاف الانجيل فابرأهم السيد المسيح من دائهم وطرد منهم الارواح المستولية عليهم

س وكتب لنا من مصر احد ادبائها انهُ قرأ في مجلة هناك بأن الاقرار بالخطايا الى الكاهن كما هو جارٍ في الكنيسة لمَّا يسهّل على الخطأة ارتكاب المآثم لظنهم بانَّ الكاهن يمكنهُ ان يحلّها

الاقرار بالخطايا امام الكاهن

ج هذه اوَّل مرَّة نسمع بانَّ الاقرار بالخطايا امام الكاهن من الامور التي تسهّل اتيان المحظورات . وكل يعلم انَّ سرَّ الاعتراف اقوى لجام ليردَّ الخطأة عن آثامهم لا بل هذه احدى الغايات التي لاجلها وضع السيد المسيح هذا السرَّ ليكون الحياء رادعًا للخاطئ اذ يعلم انهُ اذا اجترح الاثم لا ندحة لهُ عن الاقرار بهِ . ثمَّ انهُ لمعلوم أن الاقرار بالخطيئة لا يكفي لينال الخاطئ الغفران اذ لا بدَّ لهُ مع ذلك التوبة عنها والقصد الثابت بألَّا يعود اليها ثانيةً ويكفّر عنها على قدر استطاعتهِ وان ألحق باحدٍ ضررًا ان يعوّض عنهُ . افليس الاحرى ان يُقال مع احد كبار الفلاسفة «انهُ لا يوجد في الارض وسيلة اقوى لصرف الخاطئ عن خطيئة من ان يُفرض عليهِ الاقرار بها مع التوبة عليها وان كان المسيح لم يرسم هذا السرَّ لكان في دينهِ بعض الخلل » ل . ش

س وسأل م . ب من غياء شأن البندة : ما هو عرض المياه التابعة للبرّ التي كثر ذكرها في الجرائد منذ نشأت مسألة الحياد في الهند الصينيَّة

عرض المياه التابعة للبرّ

ليس قانون عمومي دولي يحدّد منتهى المياه التابعة للبرّ . وانَّما العادة القديمة المعتمد عليها تقدّر عرض هذه المياه ثلاثة اميال اي خمسة كلومترات ونصف . وكانت هذه المسافة قبل اربعين سنة تكفي لتجعل الشواطئ بأمن من قنابل المتحاربين في عرض البحر . فضلًا عن انها كانت ابعد ما تستطيع مدفعيَّة البرّ حمايتهُ . امَّا اليوم فالمدافع المستعملة تجاوز مداها ثلاثة اميال . فلذلك يظن البعض ان المياه التابعة للبرّ خمسة اميال لا ثلاثة . غير ان المقيَّد في نصوص حكومة فرنسة الرسميَّة الاخيرة لم يزل ثلاثة اميال

الاب بويج